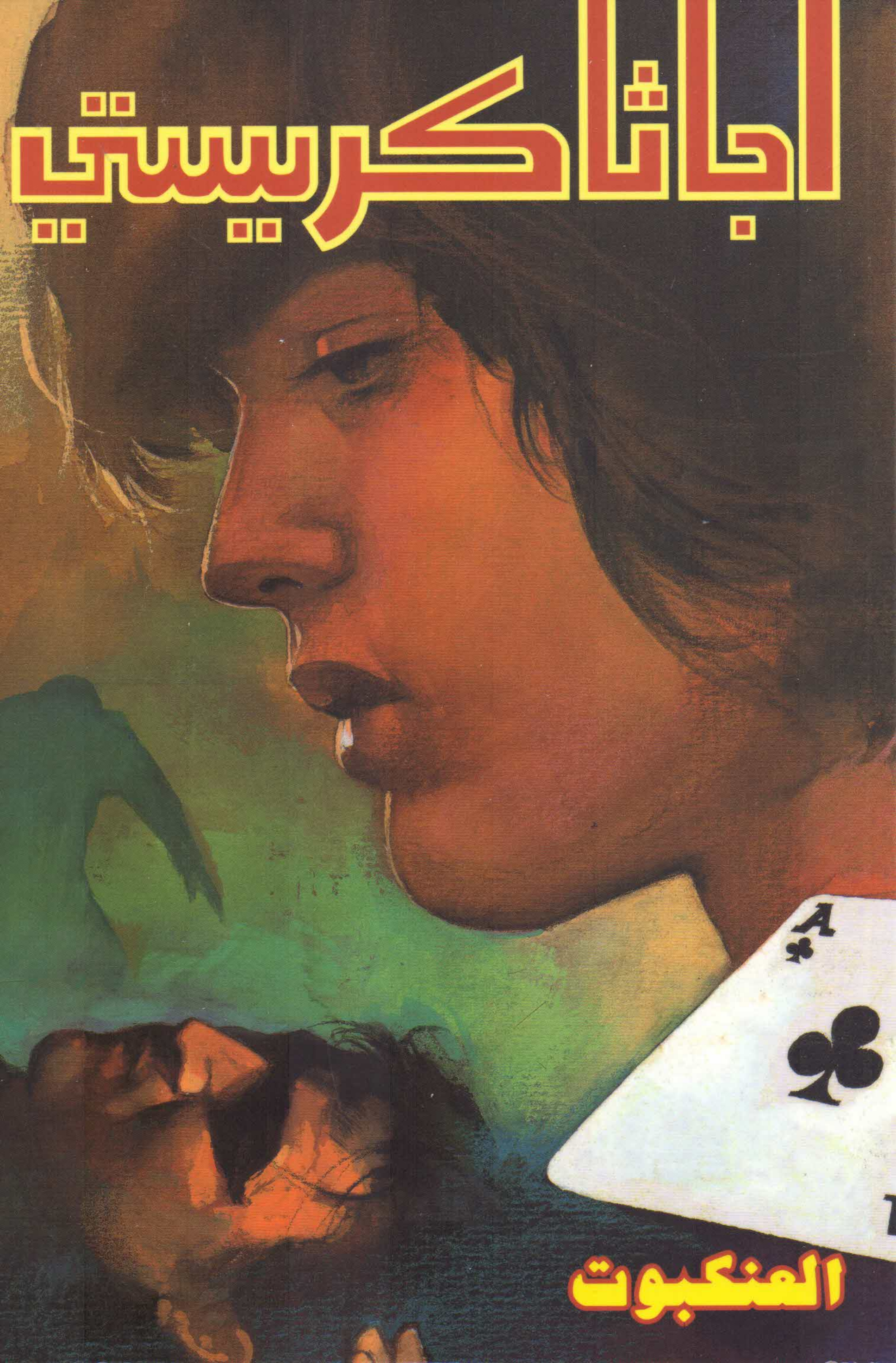
اجاثا كريستي



العنكبوت

أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.

– بيع من كتبها أكثر من 900 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

– كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

العنكبوت

Spider's Wep

أغلق المفتش باب الغرفة، وأشار إلى الرقيب مجلس على مقعد أمام طاولة «البريدج» وأخرج من جيبه دفترا وقلما. وجذب المفتش مقعدا وجلس عليه في مواجهة المضيفه صاحبة المكان السيدة «كلاريسا» وألقى عليها بعض الأسئلة، وشرع الرقيب يسجل الأسئلة والأجوبة، وأخذت «كلاريسا» تحملق إلى وجه المفتش بعينين مذعورتين قائلة: «لم أكن لدي أية فكرة عن وجود جثة في ذلك المخبأ، إنه لشيء مخيف..! كانت الجثة هامدة، وكان الموقف رهيبا»، واعترفت «كلاريسا» بأنها كانت جبانة رعديدة، فطلبت من زملائها أن يتعاونوا معها وأن ينقلوا الجثة بعيدا لأنها خشيت من الضجة حولها ووقوفها أمام البوليس والمثول أمام المحكمة.

استطاع المفتش «هوجو» اكتشاف أول الخيط في هذه الجريمة المثيرة تمهيدا للوصول إلى القاتل الحقيقي ودوافع الجريمة.

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	1.5 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 995338402-9

9789953384023

العنكبوت

- 3 -
بونارد الأسطه
يقدّم
الرواية المعرّبة

العنكبوت
(65)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية
أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل
عمر عبد العزيز أمين

الناشر
دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع
تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00
ص.ب 374 جونيه – لبنان
www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع
المركز الدولي – دار البشير

قام بعون الله الأساتذة / السيد نصر الدين - أحمد عوض ومحمد الجندي

مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية.

تأليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية

Spider's Web (1957)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

الفصل الأول

ذات مساء من شهر مارس (آذار) ،كانت قاعة الاستقبال بقصر "**كوبلستون**" بمقاطعة "**كنت**" مسرحًا لمباراة طريفة بين رجلين تجاوزا سن الشباب والمرح منذ وقت طويل، أحدهما السيد" **رولاند ديلاهاي**"، وهو رجل ربعة، على جانب عظيم من الأناقة، يناهز الخمسين من عمره، والثاني "**هوجو بيرش**"، وهو طويل القامة أشيب الشعر، قد تجاوز الستين..

كان السيد "**رولاند**" جالسا على أحد المقاعد وهو معصوب العينين، بينما وقف "**هوجو بيرش**" إلى يساره...

وعلى مائدة صغيرة في أحد أركان الغرفة، كانت توجد صحفة عليها ثلاثة أقداح مليئة بالشراب، وقد وُضع على كل منها رقم...

وقد بدأت المباراة بين الرجلين، عقب مناقشة حادة بينهما، زعم فيها كل منهما أنه ذواقة للشراب، وأنه أكثر خبرة بالمشروبات من الآخر.. فاقترحت ربة الدار هذه المباراة، وتركت للرجلين أن يحسما الخلاف بينهما، ومضت للإشراف على شئون بيتها.

تناول "**هوجو بيرش**" القدح رقم 2 وقدمه للسيد "**رولاند**"، فرفعه هذا إلى شفتيه، واحتسى منه جرعة، وقال:

– نعم.. مؤكد هذا شراب "**دو**".. إنتاج سنة 1942.

فتناول "**بيرش**" القدح من يد السيد "**رولاند**"، ووضعه على المائدة.. وكتب على ورقة بجوار الصحفة:

– القدح رقم 2 – شراب "**دو**".. إنتاج سنة 1942.

ثم تناول القدح رقم (1) وقدمه إلى السيد "**رولاند**"، فأخذ منه هذا رشفة وهز رأسه معجبا، ثم أخذ رشفة أخرى وقال:

– آه.. نعم،.. هذا هو الشراب الجيد.. شراب "**كوكبيرن**"، إنتاج سنة

1927 .. أليس من الحماقة أن تضحي "**كلاريسا**" بزجاجة من هذا الشراب لمثل هذه التجربة..؟

ثم نهض واقفا ورفع المنديل عن عينيه وقال:

– لا ضرورة لأن أختبر شراب القدح الثالث، لابد أنه الشراب العادي الذي يطلقون عليه اسم "**ريتش روبي**" والذي يباع عند صغار البقالين.

فقال "**بيرش**" وهو يقرأ ما كتبه:

رقم (2) شراب "**دو**" إنتاج سنة 1942.

رقم (1) شراب "**كوكبيرن**" إنتاج سنة 1927.

رقم (3) شراب "**ريتش روبي**".

والآن.. جاء دوري.

وتناول المنديل وعصب به عينيه. واقترب منه السيد "**رولاند**" وتحقق من أن المنديل مشدود جيدا، ثم قدم له مقعدا وقال:

– اجلس على هذا المقعد يا "**هوجو**"..

فقال "**هوجو**" وهو يجلس:

– لا تظن أنني سأتأثر بآرائك يا "**رولاند**".. فإنني لا أقل عنك خبرة بالمشروبات.

– سوف نرى.

وتناول القدح رقم (3) وقدمه لغريمه.. وقبل أن يرفع "**هوجو**" القدح إلى شفتيه، دخل الغرفة من الباب المؤدي إلى الحديقة شاب وسيم أنيق في نحو الثلاثين من عمره، يرتدي معطفا واقيا من المطر.. كان يلهث وقد انقطعت أنفاسه، وكأنه كان يعدو بكل سرعته..

قال الشاب وهو يخلع معطفه:

– ماذا يجري هنا..؟ لعبة الورقات الثلاث، بعد استبدال الأقداح

بالورق . .؟

فقال "**هوجو**" :

– من هذا الذي يلهث كالكلب .

فقال السيد "**رولاند**" :

– هذا "**چيريمي وارندر**" الشاب .

فقال "**هوجو**" :

– آه . . خيل إليّ أن كلبا يطارد أرنبا في الغرفة .

فقال "**چيريمي**" وهو لا يزال يلهث :

– لقد قطعت المسافة بين باب القصر وحلبة الجولف ذهابا وإيابا ثلاث مرات دون أن أخلع المعطف . . . سفير "**تشيكوسلوفاكيا**" قطع هذه المسافة في أربع دقائق و53 ثانية . . . ولكنني بذلت قصارى جهدي ولم أستطع أن أقطعها في أقل من ست دقائق وعشر ثوان .

قال ذلك وتهالك على أحد المقاعد، واستطرد قائلا :

– لا أعتقد أن سفير "**تشيكوسلوفاكيا**" سجل هذا الرقم .

فسأله السيد "**رولاند**" :

– من قال لك إنه فعل ذلك . . .؟

– "**كلاريسا**" .

فهز السيد "**رولاند**" رأسه وقال وهو يبتسم :

– آه . . "**كلاريسا**" .

وقال "**هوجو**" :

– لا تقم وزنا لأي شيء تقوله "**كلاريسا**" .

وقال "**رولاند**" :

– يخيل إليّ أنك لا تعرف مضيفتك جيدا يا "**چيريمي**" . . . إنها سيدة

خصبة الخيال.

فقال "**چيريمي**" وهو ينهض:

- هل تعني أنها اخترعت هذه القصة؛ لتسخر مني..؟

فقال "**رولاند**" وهو يقدم لـ"**هوجو**" القدح رقم (3):

- إنني لا أبرئها من ذلك.

- أحقا..؟ إذن صبرا حتى أراها.. يا إلهي..!! إني أكاد أن أموت تعبا.

قال ذلك ونهض عن مقعده، ووضع معطفه على مشجب خارج الغرفة، وعاد إلى مكانه، فصاح "**هوجو**" :

- ألا تكف عن اللهث..؟ أريد أن أركز تفكيري.. إنني تراهنت مع "**رولاند**" على خمسة جنيهات.

- وما موضوع الرهان..؟

- أينا أكثر خبرة بالمشروبات...

ثم ارتشف من القدح وهز رأسه:

فقال "**رولاند**" :

- ماذا قلت..؟

- لا تتعجلني يا "**رولاند**"... إنني لا أصدر حكمي جزافا... أعطني قدحا آخر.

فناوله السيد "**رولاند**" القدح رقم (1)، واحتسى "**هوجو**" جرعة من هذا القدح وقال وهو يعيد لـ"**رولاند**" القدح رقم (3):

- في هذا القدح الأول شراب "**دو**".. وفي القدح الثاني شراب "**كوكبيرن**".

فوضع "**رولاند**" القدحين على المائدة وكتب:

- رقم (3) "**دو**"، ورقم (1) "**كوكبيرن**".

قال "**هوجو**" :

– ليس من الضروري أن أختبر القدح الأخير، ولكن لا مانع من أن أتذوقه.

فقال "**رولاند**" وهو يقدم له القدح رقم (2) :

– ها هو ذا . .

ورفع "**هوجو**" القدح إلى فمه، ثم قلب شفتيه استنكارا وقال :

– يا له من شراب فظيع . . !!

– ومسح على شفتيه بظاهر يده واستطرد قائلا :

– ستمضي ساعة قبل أن أنسى مذاقه . . . خلصني من هذا المنديل يا "**رولاند**" .

ولكن "**رولاند**" كان في شغل بتذوق شراب القدح الأخير فقال "**چيريمي**" وهو يسرع إليه :

– سأفعل أنا ذلك .

وحل عقدة المنديل .

قال السيد "**رولاند**" :

– النتيجة في رأيك هي أن رقم (1) شراب رديء . . ولكنه في الواقع شراب "**دو**" إنتاج سنة 1942 . . . ذلك أمر لا شك فيه .

فقال "**هوجو**" وهو يضع المنديل في جيبه :

– إنك فقدت حاسة التذوق يا "**رولاند**" .

فقال "**چيريمي**" :

– اسمحا لي أن أختبر هذه المشروبات .

وأخذ رشفة من كل قدح ثم قال :

– كلها مذاقها واحد .

فقال "**هوجو**" مستنكرا:

– إن المشروبات المختلفة قد أفسدت مذاقكم أيها الشباب.

ودخلت "**كلاريسا**" في هذه اللحظة قادمة من الباب المؤدي إلى غرفة المكتبة.

كانت شابة جميلة مرحة، ذكية العينين، طويلة القامة، في نحو الثلاثين من عمرها.

قالت:

– ماذا فعلتما أيها العزيزان...؟ هل حسمتما ما بينكما من خلاف..؟

فقال السيد "**رولاند**":

– أظن ذلك.

فقال "**هوجو**":

– رقم (1) هو شراب "**كوكبيرن**"، ورقم (2) شراب رديء، ورقم (3) شراب "**دو**"..

فصاح السيد "**رولاند**":

– هراء.. رقم (1) شراب رديء.. ورقم (2) شراب "**دو**"، ورقم (3) شراب "**كوكبيرن**".. أنا الأصح.. أليس كذلك يا "**كلاريسا**"...؟

فتقدمت "**كلاريسا**" من "**هوجو**" وقبلته، ثم قبلت السيد "**رولاند**" وقالت:

– أرجو أن تحملا الصحفة والأقداح إلى قاعة الطعام وستجدان الزجاجة هناك على المائدة...

وتناولت قطعة من الشوكولاتة من صندوق على الطاولة فهتف السيد "**رولاند**" وهو يحمل الصحفة والأقداح..

– الزجاجة..؟

– نعم.. هناك زجاجة واحدة.. ومنها ملأت الأقداح الثلاثة.. إنه نوع واحد من الشراب.

فضحك "**چيريمي**" وصاح السيد "**رولاند**":

– "**كلاريسا**".. إنك امرأة لا أخلاق لك.

– أصغيا إليّ.. كنتما تريدان لعب الجولف، ولكن الأمطار حالت دون ذلك... وكان لابد أن أجد وسيلة لتسليتكما، وأعتقد أنني وفقت، أليس كذلك..؟

– يجب أن تخجلي من نفسك يا "**كلاريسا**".. فما كان ينبغي أن تسخري ممن هم أكبر منك سنا.

فقال "**هوجو**" ضاحكا:

– من ذا الذي قال إنه يستطيع أن يتبين شرابْ "**كوكبيرن**" من مسافة عشرة أمتار..؟

فقال "**رولاند**":

– لا بأس يا "**هوجو**"... دعنا نأتي على ما في الزجاجة.

وانتقلوا إلى قاعة الطعام.

الفصل الثاني

شيع "**چيريمي**" الرجلين ببصره حتى تواريا في قاعة الطعام، ثم التفت إلى ربة الدار وقال:

– والآن يا "**كلاريسا**"... ما تلك القصة التي رويتها لي عن سفير "**تشيكوسلوفاكيا**"..؟

– أية قصة..؟

– هل قطع المسافة حقا بين باب القصر وملعب الجولف ذهابا وإيابا ثلاث

مرات وهو مرتد معطفه... في أربع دقائق و53 ثانية..؟

فأجابت:

- إن سفير "**تشيكوسلوفاكيا**" رجل ظريف، وقد تجاوز الستين... ولا أظنه يستطيع أن يجري مسافة خمسة أمتار.

- إذن لماذا اخترعت هذه القصة..؟ لماذا..؟

- رأيتك تشكو من أنك لم تمارس أي نوع من الرياضة طول النهار.

- "**كلاريسا**"... ألا تقولين الصدق أبدا..؟

- أحيانا... ولكنني عندما أقول الصدق.. لا أحد يصدقني.. وهذا غريب حقا.. ولكن يخيل إليّ أن الإنسان حين يخترع قصة، فإنه يندفع مع خياله ويتحمس في سرد القصة بطريقة تقنع سامعيه.

قالت ذلك وسارت إلى الباب المؤدي إلى الحديقة..

قال "**چيريمي**":

- إنني بذلت جهدا كان يمكن أن يؤدي إلى انفجار أحد شراييني.

فضحكت وقالت لتغير مجرى الحديث:

- لقد بدأ الجو يصفو.. وأعتقد أننا سننعم بأمسية رائعة.

ثم تنسمت الهواء ملء رئتيها واستطردت قائلة:

- ما أجمل رائحة الحديقة بعد المطر..!!

- أتحبين الحياة في هذه المنطقة الريفية حقا..؟

- أحبها جدا.

فاقترب منها وقال:

- أعتقد أنك تشعرين بكل السأم والملل... فإنك لم تخلقي لمثل هذه الحياة... إن مكانك في "**لندن**" حيث المرح والصخب.

- إن الحفلات الدبلوماسية مملة للغاية...

- إنك تهدرين حياتك وشبابك هنا...

وحاول أن يضع يده على يدها، ولكنها جذبت يدها بسرعة وقالت:

- لا أظن ذلك.

- ثم إن هناك "**هنري**".

فقالت وهي تتناول وسائد الأريكة وتعيد ترتيبها:

- ماذا عن "**هنري**"..؟

- إنني لا أعلم لماذا تزوجته.. فهو أكبر منك سنا، وله ابنة في المدرسة.. صحيح أنه رجل ممتاز.. ولكنه جامد متزمت ويفتقر إلى روح الدعابة والمرح..

فنظرت إليه "**كلاريسا**".. ولم تعقب على حديثه..

قال:

- لعلك تظنين أنه ما كان ينبغي لي أن أقول هذا الكلام..؟

فأجابت وهي تجلس على الأريكة:

- كلا... تستطيع أن تقول ما تشاء.

فقال باهتمام:

- معنى هذا أنك تدركين أنك أخطأت.

وجلس بجانبها فأجابت ببساطة:

- ولكني لم أخطئ.

ثم قالت تعابثه:

- هل تحاول أن تطارحني الغرام يا "**چيريمي**"..؟

- بلا شك.

- ما أجمل ذلك.. استمر.

- إنني أحبك.

فضحكت وهتفت قائلة:

- كم يسعدني أن أعلم ذلك.

- ليس هذا هو الجواب المناسب.. كان ينبغي أن تقولي بصوت عميق مليء بالعطف.. أنا آسفة..

- ولكني لست آسفة.. أنا سعيدة؛ لأنني أريد أن يحبني جميع الناس، ولكن إذا كنت تحبني فهل أنت على استعداد لأن تفعل شيئا من أجلي..؟

فأجاب بحدة:

- أي شيء..

- أحقا..؟ لنفرض أنني قتلت شخصا.. فهل.. ولكن لا... دعنا من ذلك.

- كلا... تكلمي..

- إنك سألتني منذ لحظة عما إذا كنت أشعر أحيانا بالملل.

- نعم.

- الواقع أنني أشعر أحيانا بالسأم... ولكني أتغلب عليه بهوايتي الخاصة.

- وما هذه الهواية الخاصة..؟

- أصغ إلي يا "**چيريمي**"... إنني أعيش حياة هادئة سعيدة، خالية من الأحداث المثيرة؛ ولذلك بدأت أمارس لعبتي الصغيرة التي أسميها «لنفترض».

- لنفترض...؟

- نعم.. فأقول لنفسي مثلا، لنفترض أنني دخلت قاعة المكتبة ذات صباح فوجدت جثة. فماذا أفعل..؟ أو لنفترض أن امرأة جاءت لمقابلتي ذات يوم وقالت لي إن "**هنري**" تزوجها سرا حين كان يعمل في السفارة البريطانية

بـ"**إستانبول**" . .

فبماذا أجيبها . . ؟ أو لنفترض أنني وجدت نفسي ذات يوم بين أحد أمرين . . إما أن أخون وطني . . وإما أن أرى "**هنري**" يعدم رميا بالرصاص أمام عيني . . فماذا أفعل . . ؟

ونظرت إليه وابتسمت واستطردت قائلة :

– أو لنفترض أنني هربت مع "**چيريمي**" فماذا يحدث بعد ذلك . . ؟

فقال وهو يتناول يدها بين يديه :

– كم أنا فخور بهذا الافتراض . . ! ولكن ماذا حدث . . ؟

فأجابت وهي تجذب يدها :

– تخيل أننا هربنا معا إلى "**الريفييرا**" ، وأن "**هنري**" لحق بنا هناك . . وكان بيده مسدس . .

– يا إلهي . . !! هل أطلق عليّ الرصاص؟

– كلا . . إنه قال لي : "**كلاريسا**" . . عودي معي وإلا قتلت نفسي . . » .

– يا له من رجل نبيل . . !! إنني لا أتوقع من "**هنري هيلشام براون**" الدبلوماسي الأصيل أن يقول غير ذلك . .

ولكن ماذا كان جوابك . . ؟

– تخيلت مرة أنني ذهبت معه، وأخرى أنني رفضت .

– إنها لعبة مسلية حقا أيتها العزيزة .

وسمعا في هذه اللحظة وقع أقدام سريعة في قاعة المكتبة فهتفت "**كلاريسا**" :

– هذه "**ببا**" . .

ودخلت "**ببا**" ، وهي فتاة صغيرة في الثانية عشرة، وكانت ترتدي ثياب المدرسة وتحمل حقيبة كتب .

هتفت حالما رأت "**كلاريسا**" :

– مرحبا.. "**كلاريسا**".

– مرحبا "**ببا**"... أنت تأخرت اليوم.

فوضعت "**ببا**" قبعتها وحقيبة كتبها على أحد المقاعد، وجلست على مقعد آخر.

أجابت :

– نعم، تأخرت؛ بسبب درس الموسيقى.. هل يوجد طعام..؟ إنني أكاد أموت جوعا.

– ألم تأخذي شطائرك معك لتأكليها في الأوتوبيس..؟

– أخذتها طبعا وأكلتها منذ نصف الساعة، ألا توجد كعكة أو أي شيءآكله إلى أن يحين موعد العشاء..؟

فقالت "**كلاريسا**" ضاحكة وهي تحيط كتفي الفتاة بساعدها وتسير معها نحو باب الغرفة :

– تعالي معي؛ لنبحث عن شيء يؤكل.

– ألا توجد بقية من فطيرة التفاح..؟

– كلا أيتها العزيزة.. إنك أتيت عليها كلها أمس.

❁❁❁❁❁

وما إن غادرت "**كلاريسا**" و"**ببا**" الغرفة حتى هب "**چيريمي**" واقفا، وأسرع إلى المكتب القديم الثمين القائم في صدر الغرفة، وراح يفتح الأدراج ويغلقها بلهفة.. وعيناه تجولان بين الأبواب؛ حتى لا يفاجئه أحد في هذا الوضع...

وفجأة سمع صوتا منبعثا من الحديقة يقول :

- ألا يوجد أحد هنا..؟

فأغلق "**چيريمي**" الأدراج بسرعة، في اللحظة التي أطلت فيها السيدة "**بيك**" من الباب المؤدي إلى الحديقة..

كانت السيدة "**بيك**" سيدة بدينة مرحة، تناهز الأربعين من عمرها، وكان من شروط العقد الذي وافق عليه "**هنري هيلشام براون**" عندما استأجر القصر مؤثثا أن تشرف السيدة "**بيك**" على حديقة القصر وتحافظ على أثاثه من عبث المستأجرين..

*****

وقفت السيدة "**بيك**" بالباب المؤدي إلى الحديقة، وأجالت الطرف بين جوانب الغرفة.

كانت ترتدي سروالا، وحذاء من المطاط يصل إلى ركبتيها.

سألت:

- هل السيدة "**هيلشام براون**" هنا..؟

فأجابها "**چيريمي**" وهو يخرج من وراء المكتب:

- كانت هنا منذ لحظة.. وذهبت مع "**بيا**"؛ لتعد لها شيئا من الطعام.

- من الخطأ أن يأكل الصغار بين الوجبات الرئيسية.

- ألا تدخلين يا سيدة "**بيك**"..؟

- كلا... لا أستطيع الدخول بهذا الحذاء... وإلا نقلت إلى الغرفة نصف طين الحديقة.

وضحكت واستطردت قائلة:

- إنما أردت فقط أن أسأل السيدة "**هيلشام براون**" عن نوع الخضر التي ستُطهى للغداء غدا.

– الواقع أنني . . .

– لا بأس، سأعود بعد قليل.

واستدارت لتذهب، ولكنها ما لبثت أن دارت على عقبيها وقالت:

– أرجو أن تكون حريصا على معالجة هذا المكتب يا سيد "**وارندر**".

– طبعا . . طبعا.

– إنه أثري وثمين . . ولا ينبغي أن تفتح أدراجه وتغلقها بعنف كما رأيتك تفعل.

– أنا آسف يا سيدة "**بيك**" . . إنما كنت أبحث عن ورقة بيضاء.

– الورق في الدرج الأوسط.

ففتح "**چيريمي**" الدرج الأوسط وقالت السيدة "**بيك**" ضاحكة:

– من عجب أن الناس لا يرون ما تحت أبصارهم.

وانصرفت وهي لا تزال تضحك، وشاركها "**چيريمي**" في الضحك، ولكنه كف عن الضحك فجأة حالما توارت خارج الغرفة وهم بأن يستأنف البحث في أدراج المكتب لولا أن دخلت "**ببا**" . . قادمة من البهو . . وبيدها كعكة تقضمها.

قالت وهي تأكل بنهم:

– كعكة لذيذة . . !!

فسألها:

– كيف كان الحال في المدرسة اليوم . . ؟

– فوضى . . !! في العلوم الاجتماعية، لا تتحدث السيدة "**ويلكنسون**" إلا عن السياسة الدولية . . ثم إنها لا تعرف كيف تحافظ على النظام في الفصل.

– ما موضوعك المفضل يا "**ببا**" . . ؟

– علم وظائف الجسم . . إنه رائع.

قالت ذلك وتناولت كتابا من حقيبتها، وكانت قد تركتها على أحد المقاعد، واستطردت قائلة:

– أمس، قمنا بتشريح ساق ضفدعة.

واقتربت منه وعرضت عليه الكتاب وهي تقول:

– انظر ماذا وجدت في حانوت للكتب القديمة..؟ أنا واثقة بأنه ثمين جدا.. إن عمره يزيد على مائة عام.

– ما موضوعه..؟

– إنه يتناول أشياء كثيرة، ويلقي أسئلة ويجيب عنها. وفيه وصفات عجيبة...

فقلب "**چيريمي**" شفتيه، وتناول صحيفة كانت على إحدى الموائد، وراح يتصفحها..

وألقت "**ببا**" بالكتاب على مقعد، واقتربت من رفوف الكتب التي إلى يسار المكتب، وتناولت من الرف الأسفل مجموعة من ورق اللعب، وقالت تحدث "**چيريمي**":

– هل تحب لعبة الكومي..؟

– كلا.

– هذا أمر يؤسف له، كنت أرجو أن أقتل بعض الوقت في لعب الورق. إن الإنسان في الريف لا يعرف كيف يقضي وقته.

فقال وهو يضع الصحيفة جانبا:

– أتحبين الحياة في الريف يا "**ببا**"؟

– إنها أفضل من الحياة في "**لندن**".. ثم إن هذا القصر فسيح جدا، وبه حلبة للتنس، وأخرى للجولف... بل إن به أيضا مخابئ سرية.

– مخابئ سرية..؟

- نعم. انظر.

ونهضت إلى رفوف المكتب، وتناولت كتابا، ومدت يدها مكانه وضغطت زرا، فتحركت مجموعة الرفوف، ودارت على مفصلات، وكشفت عن تجويف في الجدار، خلفه باب.

قالت:

- إن هذا الباب يؤدي إلى غرفة المكتبة.

فنهض "**چيريمي**" وهو يقول:

- أحقا..؟

ودخل في التجويف وفتح الباب، ورأى المكتبة أمامه.. قال:

- هذا صحيح.

وأغلق الباب، وضغطت "**ببا**" الزر مرة أخرى، فعادت الرفوف إلى مكانها.

قالت:

- لا أحد يتصور وجود هذا المخبأ... إنني أستخدمه دائما وأمر به في طريقي من وإلى المكتبة... إنه يتسع لجثة قتيل... أليس كذلك..؟

- أظن أن ذلك هو الغرض منه.

ودخلت "**كلاريسا**" في هذه اللحظة فابتدرها "**چيريمي**" بقوله:

- المرأة المسترجلة كانت تبحث عنك.

- من..؟ السيدة "**بيك**"؟ لقد ضقت ذرعا بهذه المرأة.

ورأت كعكة "**ببا**" فتناولتها وشرعت تلتهمها فصاحت "**ببا**":

- مهلا... هذه كعكتي.

فقالت "**كلاريسا**" وهي تعطيها الكعكة:

- يا لك من مخلوقة نهمة..!!

ووضعت "**ببا**" الكعكة على المائدة وراحت تعبث بورق اللعب.

قال "**چيريمي**" :

– لقد دخلت تصيح وكأنها في الجبل، ثم ألقت عليّ درسا عن طريقة فتح أدراج المكتب.

– إنها مخلوقة مزعجة... ولكنها جزء من البيت.

– لقد رأيتها من نافذة غرفة نومي صباح اليوم.. كانت تحفر في أرض الحديقة مكانا عميقا كأنه قبر..

– إن لها طريقتها الخاصة في زراعة حديقة الخضر.

❀❀❀❀❀

وفتح باب قاعة الطعام. وخرج منه "**هوجو بيرش**" والسيد "**رولاند**"، ونظر هذا الأخير إلى "**چيريمي**" بشيء من الاستياء، فأسرع الشاب بالابتعاد عن "**كلاريسا**".

ونظر السيد "**رولاند**" عبر الباب المؤدي إلى الحديقة وقال:

– يخيل إليّ أن الجو صفا أخيرا... ولكن الظلام قد هبط، وليس هناك متسع من الوقت للعب الجولف.. على أن ذلك لا يمنع من القيام بجولة في ساحة الجولف، ما رأيك يا "**هوجو**"..؟

فأجاب "**هوجو**" :

– سآتي بمعطفي وأذهب معك.

ثم التفت إلى "**چيريمي**" :

– وأنت أيها الشاب... ماذا ستفعل..؟

– سأرتدي معطفي وأذهب معكما...

وغادر "**هوجو**" و"**چيريمي**" الغرفة وفي اللحظة نفسها دخل الخادم "**إيلجن**"؛ لينبئ "**بيا**" بأنه أعد لها طعام العشاء في قاعة الدرس، فهتفت

الفتاة:

– يا للسعادة..!! كدت أسقط جوعا...

وجمعت أوراق اللعب بسرعة... وغفلت عن ورقة انزلقت تحت الأريكة.

ولاحظت "**كلاريسا**" أن الخادم لم يبرح مكانه، فقالت وهي تنظر إليه متسائلة:

– هل تريد شيئا يا "**إيلجن**"..؟

– معذرة يا سيدتي.. حدثت بعض المتاعب بشأن الخضر.

– مع السيدة "**بيك**"..؟

– نعم يا سيدتي... إنها تتردد على المطبخ باستمرار.. ولا تكف عن نقد زوجتي وتوجيه الملاحظات إليها.

– أنا آسفة يا "**إيلجن**"... سأحاول أن أضع الأمور في نصابها.

– شكرا لك يا سيدتي...

وانصرف "**إيلجن**" وشيعته "**كلاريسا**" ببصرها حتى أغلق الباب، ثم هزت رأسها وتمتمت قائلة:

– ما أكثر متاعب هؤلاء الناس!

فقال السيد "**رولاند**":

– من حسن حظك أنك وفقت إلى "**إيلجن**" وزوجته.. من أين جئت بهما..؟

– من أحد مكاتب التخديم.

وفي هذه الأثناء كانت "**ببا**" قد أعادت أوراق اللعب إلى مكانها في رف الكتب وهمت بالانصراف فصاحت بها "**كلاريسا**":

– خذي الكعكة معك.

فاختطفت "**ببا**" بقايا الكعكة... وتأهبت مرة أخرى للانصراف.

فصاحت بها "**كلاريسا**" :

– وكذلك حقيبة الكتب.

فتناولت "**ببا**" الحقيبة وهرولت إلى الخارج وشيعها السيد "**رولاند**" ببصره وقال وهو يضحك:

– إنك صنعت معجزة يا "**كلاريسا**"، فالفتاة قد تغيرت تماما.

فقالت "**كلاريسا**" وهي تتناول سيجارة من صندوق على المكتب:

– أعتقد أنها أصبحت تحبني وتثق بي.

– إنها صارت عادية تماما... وسعيدة.

– أظن أن الحياة في الريف لعبت دورا مهمًّا في ذلك. ثم إنها تذهب إلى مدرسة ممتازة.. وأصبح لها أصدقاء كثيرون... نعم. أظن أنها أصبحت طبيعية وسعيدة.

– من المزعج حقا أن يرى الإنسان طفلة في الحالة التي كانت عليها "**ببا**".. لكم وددت أن أذهب إلى "**ميراندا**" وأدق عنقها.

– الطفلة المسكينة كانت ترتجف ذعرا من أمها. وإني لأتميز غيظا كلما فكرت في "**ميراندا**"... وفيما جلبته على "**هنري**" و"**ببا**" من عذاب وشقاء. كيف تستطيع امرأة أن تفعل ذلك بزوجها وابنتها؟

– ذلك نتيجة إدمان المخدرات.. إن المخدرات تغير طباع مدمنيها وأخلاقهم...

– كيف حدث لها ذلك يا سيد "**رولاند**"...؟ أعني من الذي أغراها بتعاطي المخدرات، ويسر لها سبل الحصول عليها..؟

– أعتقد أنه ذلك الوغد "**أوليفر كوستيللو**".. أكبر الظن أنه من كبار تجار المخدرات.

– يا له من رجل شرير..!! كنت دائما أخافه وأنفر منه.

– إنها اقترنت به.. أليس كذلك..؟

– بلى.. منذ حوالي شهر.

– على كل حال تخلص "**هنري**" منها.. إنه رجل حصيف ونبيل، نعم، إنه حصيف ونبيل حقا.

– هل تظنني بحاجة لأن تقول ذلك..؟

– إنه لا يتكلم كثيرا... ولكنه لطيف وراجح العقل...

وصمت قليلا ثم استطرد قائلا:

– وذلك الشاب "**چيريمي**".. ماذا تعرفين عنه..؟

فأجابت وهي تبتسم:

– إنه لبق ومسل.

– آه.. ذلك ما يهم الناس في هذه الأيام، كوني على حذر يا "**كلاريسا**"، ولا ترتكبي حماقة.

– حذار يا "**كلاريسا**"، ولا تقعي في غرام "**چيريمي وارندر**"... أليس ذلك ما تعنيه..؟

– سيكون ذلك حماقة كبرى يا "**كلاريسا**"، إنني أعرفك منذ كنت طفلة.. ورأيتك تترعرعين إلى أن أصبحت شابة جميلة... ثم زوجة صالحة.. فأنت عزيزة عليّ، ومن أقرب الناس إلى قلبي... فإذا حدث أن وقعت في ورطة من أي نوع فلا تتحرجي من الالتجاء إلى صديقك المخلص، الذي كان في وقت ما وصيا عليك.

– طبعا.. طبعا يا عزيزي "**رولاند**".

وقبلته واستطردت قائلة:

– لا ضرورة لأن تقلق من ناحية "**چيريمي**".

الفصل الثالث

لم تتمالك "**كلاريسا**" من الابتسام حين رأت السيدة "**بيك**" تدخل من الحديقة بلا حذاء وبين يديها ثمرة كرنب ضخمة.

قالت المرأة:

– معذرة يا سيدتي... إنني خلعت حذائي في الخارج؛ حتى لا ألوث أرض الغرفة... أرجوك يا سيدة "**براون**" أن تلقي نظرة على هذه الثمرة.

قالت ذلك ودفعت بالثمرة تحت أنف "**كلاريسا**" بطريقة تنم عن التحدّي.

فقالت "**كلاريسا**":

– إنني.. إنني لا أرى ما يعيبها.

فصاحت المرأة:

– طبعا.. ليس بها أي عيب.. إنني ذهبت بها إلى الطاهية فرفضتها وقالت لي في خشونة: «إذا لم يكن في استطاعتك أن تنتجي خضرا أفضل فيحسن بك أن تبحثي عن مهنة أخرى» وقد استبد بي الغضب حتى هممت بقتلها...

إنني لا أحب أن أذكر خدمك بسوء يا سيدة "**براون**" رغم أنني أستطيع أن أقول عنهم الكثير.. ولكنني لا أريد أن أهان.. ولذلك قررت من الآن ألا أطرق باب المطبخ، وعلى الطاهية كل يوم أن تعد قائمة بأنواع الخضر التي تريدها لليوم التالي، وتتركها عند باب المطبخ.

ودق جرس التليفون في هذه اللحظة، وكانت السيدة "**بيك**" على مقربة منه فتناولت السماعة وهتفت:

– آلو... نعم، هذا قصر "**كوبلستون**".. تريد السيدة "**براون**"..؟ إنها هنا..

فنهضت "**كلاريسا**" من مقعدها وأطفأت سيجارتها وتناولت السماعة:

– آلو.. أنا السيدة "**هيلشام براون**".. آلو.. آلو هذا عجيب.. يبدو أن المتحدث وضع السماعة.

ودخل "**هوجو**" قادما من البهو.. وارتسمت الدهشة على وجهه حين رأى السيدة "**بيك**" بلا حذاء.

ولاحظت نظرته إليها فضحكت وقالت:

– أظن أنني يجب أن أذهب الآن.. طاب مساؤكم جميعا.

وانتظر "**هوجو**" حتى انصرفت ثم قال:

– كم أرثي لـ"**هنري**"..!! كيف يطيق هذه المرأة..؟

فأجابت "**كلاريسا**" وهي تتناول كتاب "**ببا**" من فوق المقعد وتضعه على المائدة:

– إنه يرى أن لا شر منها..

– ومن عجب أنها تضحك من كل قلبها كالصغار..

فقال السيد "**رولاند**":

– ذلك عرَض من أعراض التخلف العقلي...

فقالت "**كلاريسا**":

– لست أنكر أنها لا تطاق ولكنها بستانية ماهرة، ولما كان وجودها في البيت مشروطا مع عقد الإيجار. وكان عقد الإيجار زهيداً على نحو يبعث الدهشة...

فقاطعها "**هوجو**":

– تقولين إن الإيجار زهيد..؟

– جدا.. إننا قرأنا الإعلان في الصحف، فجئنا، وتفقدناه، واستأجرناه فوراً لمدة ستة شهور...

- من صاحبه..؟

- كان ملكًا لرجل من تجار التحف في "**ميدستون**" يدعى "**سيلون**" ولكنه توفي.

فقال "**هوجو**":

- تذكرت... محل "**سيلون و براون**"... إنني ابتعت منه مرة مرآة نادرة... كان "**سيلون**" يقيم في هذا البيت ويذهب إلى "**ميدستون**" كل يوم ولكنني أعتقد أنه كان يقابل عملاءه هنا أيضا.

فهتفت "**كلاريسا**":

- آه.. هذا يفسر ما حدث هنا أمس... فقد جاء رجل يرتدي ثوبًا صارخ الألوان ويقود سيارة جميلة مكشوفة وأراد شراء هذا المكتب. فقلت له إنه ليس ملكنا، وإننا لا نستطيع بيعه. ولكنه لم يصدق، وراح يرفع الثمن حتى أبلغه إلى خمسمائة جنيه.

فدهش السيد "**رولاند**" وقال:

- يا إلهي..!! خمسمائة جنيه ثمنا لهذا المكتب.. ونهض من مقعده، واقترب من المكتب وراح يدور حوله ويفحصه...

وأقبلت "**بيا**" من البهو وقالت بلهجة الاحتجاج:

- إنني ما زلت جائعة يا "**كلاريسا**".

فصاحت "**كلاريسا**" في هلع:

- مستحيل...!

- إن قدحا من الحليب، وبسكويتة وموزة لا تشبع نملة.

وقال السيد "**رولاند**" وهو لا يزال يدور حول المكتب:

- إنه مكتب جميل، ولكنه من النوع الذي يتهافت عليه هواة التحف.

فقال "**هوجو**" ضاحكا:

– ربما كان به درج سري يحتوي على عقد من الألماس.

فصاحت "**ببا**" :

– إن به درجا سرّيا.

فتحولت الأنظار إلى الفتاة الصغيرة وقالت "**كلاريسا**" :

– ماذا قلت..؟

– إنني وجدت في حانوت الكتب القديمة كتابا عن الأدراج السرية في الأثاث القديم... ففحصت كل أثاث البيت ولم أجد درجا سريا إلا في هذا المكتب.. انظري.

وأسرعت إلى المكتب، وفتحت الدرج الأوسط.. وأخرجته من مكانه، ووضعته فوق المكتب، ثم مدت يدها وحركت قطعة خشب صغيرة في جدار المكتب... فبرز درج صغير كان مختفيا وراء الدرج الأوسط، وهتفت "**ببا**" وفي عينيها نظرة انتصار:

– أرأيت؟

فنظر الآخرون بعضهم إلى بعض في دهشة... وتناول "**هوجو**" الدرج وتأمله وقال:

– ما هذا..؟

كانت بالدرج ورقة مطوية، فبسطها وقرأ فيها بصوت مسموع:

« خاب فألك... إنني سبقتك إلى الكنز المخبوء ».

فأغرقت "**ببا**" في الضحك وقال السيد "**رولاند**" :

– ما معنى هذا...؟

– أنا التي كتبت الورقة؟

– يا لك من شريرة..!!

وقال "**هوجو**" :

– وأين الكنز..؟

فأجابت الفتاة:

– الواقع... أنني وجدت ظرفًا به ثلاث ورقات على إحداها توقيع الملكة "**فيكتوريا**".. ها هو ذا...

وبينما كانت "**كلاريسا**" تعيد الأدراج إلى مكانها في المكتب، أسرعت "**ببا**" إلى رفوف الكتب وتناولت من الرف الأسفل صندوقا صغيرا من الخشب المطعم بالصدف، وفتحته وأخرجت منه ظرفًا قديما يحتوي على ثلاث قصاصات من الورق، فسألها السيد "**رولاند**":

– هل أنت من هواة جمع توقيعات العظماء يا "**ببا**"..؟

– نعم، ولكنها ليست هوايتي الرئيسية.

وأخرجت من الظرف ورقة قدمتها إلى "**هوجو**" واستطردت قائلة:

– إن إحدى صديقاتي تجمع الطوابع، ولدى أخيها مجموعة هائلة. وفي الخريف الماضي، عثر على طابع سويدي، يشبه الطابع الذي على هذا الظرف، قيل له إنه يساوي مئات الجنيهات.

ونظر "**هوجو**" إلى الورقة، ودفع بها إلى السيد "**رولاند**"، وتناول من "**ببا**" الورقتين الأخريين والظرف.

ومضت "**ببا**" في قصتها عن شقيق صديقتها وقالت:

– فذهب بالطابع إلى أحد التجار فقال له إنه ليس نادرًا جدا كما خيل إليه، وأعطاه خمسة جنيهات ثمنا له.. إن خمسة جنيهات مبلغ لا بأس به ثمنًا لطابع قديم.. أليس كذلك...؟

وفحص "**هوجو**" الأوراق وقدمها إلى السيد "**رولاند**" فقالت "**ببا**":

– كم يساوي توقيع الملكة "**فيكتوريا**"..؟

فقال للسيد "**رولاند**" وهو يفحص الظرف والطابع الملصق عليه:

– لا أظنه يساوي أكثر من خمسة شلنات.

فقالت "**ببا**":

– يوجد هنا أيضا توقيع الكاتب "**راسكين**" والشاعر "**براوننج**"... وأظن أنه لا قيمة لهما...

وأعاد إليها السيد "**رولاند**" الأوراق والظرف، فنظرت إلى "**كلاريسا**" وقالت في توسل:

– هل أستطيع أن آخذ مزيدا من البسكويت يا "**كلاريسا**"..؟

– طبعا أيتها العزيزة..

فانطلقت الفتاة من الغرفة وتبعها "**هوجو**" ووقف بالباب ونادى:

– "**چيريمي**".. أين أنت..؟

وجاءه صوت "**چيريمي**".

– هأنذا قادم..

وسمع "**هوجو**" وقع قدميه وهو يهبط السلم، وما هي إلا لحظة حتى دخل حاملا معطفه ومضرب الجولف.

فقال "**هوجو**" وهو يشير إلى الباب المؤدي إلى الحديقة:

– هلم بنا من هنا.. طاب مساؤك يا "**كلاريسا**"... وشكرا على كرم ضيافتك.

وقال "**چيريمي**" وهو يتبعه:

– طاب مساؤك يا "**كلاريسا**".

وما إن خرجا حتى اقترب السيد "**رولاند**" من "**كلاريسا**" وقال وهو يحيطها بساعديه:

– طاب مساؤك يا "**كلاريسا**" قد لا أعود أنا و"**چيريمي**" قبل منتصف الليل.

– ألا يضيركما حقا أن تتناولا العشاء الليلة في النادي..؟

– بتاتًا.. ذلك خير ما يمكن عمله طالما خدمك في إجازة الليلة.

– إن الجو رائع.. دعني أرافقك حتى حلبة الجولف.

الفصل الرابع

دق جرس الباب الخارجي، ففتحه "**إيلجن**"، ورأى أمامه شابا أنيقا في العقد الثالث من عمره،قد لوحت الشمس بشرته.

قال الشاب:

– إنني جئت لمقابلة السيدة "**براون**".

– تفضل بالدخول يا سيدي، ما اسمك؟

– قل لها السيد "**كوستيللو**"...

– من هنا يا سيدي.

وتقدم "**إيلجن**" الزائر إلى قاعة الاستقبال، ودهش حين لم يجد بها أحدا.

قال للزائر:

– هلا تفضلت بالانتظار لحظة يا سيدي حتى أدعو السيدة..؟ أنا واثق بأنها في مكان ما بالبيت.. ما الاسم يا سيدي..؟ السيد "**كوستيللو**"..؟

– نعم.. "**أوليفر كوستيللو**".

ولم يكد "**إيلجن**" يغادر الغرفة ويغلق الباب وراءه، حتى أجال الشاب بصره حول الغرفة بسرعة... ثم أنصت بباب الردهة، وفعل مثل ذلك بالباب المؤدي إلى المكتبة... ولما اطمأن إلى عدم وجود أحد على مقربة، أسرع إلى المكتب وانحنى فوقه ونظر إلى أدراجه...

ولكنه ما لبث أن سمع وقع أقدام تقترب، فترك المكتب وهرول إلى أحد المقاعد.

وما كاد يفعل، حتى دخلت "**كلاريسا**" قادمة من الحديقة.

رأته، وجمدت في مكانها وهتفت في دهشة:

– أنت!

ولم يكن هو أقل منها دهشة، إذ صاح:

– "**كلاريسا**"..!! ماذا تفعلين هنا..؟

– يا له من سؤال سخيف..!! أنا هنا في بيتي.

– أهذا بيتك؟

– لا تتظاهر بأنك لا تعرف.

فقال "**كوستيللو**" وهو ينظر حوله في قحة:

– بيت جميل... كان ملكا لرجل عجوز من تجار التحف. أليس كذلك..؟ أذكر أنه جاء بي إلى هنا مرة؛ ليعرض عليّ بعض المقاعد الأثرية.

قال ذلك وأخرج علبة سجائره من جيبه وقال:

– هل لك في لفافة..؟

– كلا.. شكرا لك.. أظن من الأوفق أن تنصرف، إنني أتوقع عودة زوجي بين لحظة وأخرى، ولا أظنه سيكون سعيدا برؤيتك.

فقال "**كوستيللو**" بمزيد من القحة:

– ولكني أريد أن أراه... والواقع أنني ما جئت إلا لذلك... أن أتحدث إليه عسى أن نصل معا إلى اتفاق...

– اتفاق..؟ أي اتفاق..؟

– بشأن "**ببا**"... فليس لدى "**ميراندا**" أي مانع من أن تقضي "**ببا**" إجازة الصيف مع "**هنري**"... بل وتقضي معه أيضا أسبوعا من إجازة عيد الميلاد... وفيما عدا ذلك..

فقاطعته "**كلاريسا**" قائلة بحدة:

– ماذا تعني..؟ هنا بيت "**ببا**"... ولا يمكن أن تقيم في أي مكان آخر

سواه.

– ولكن هل نسيت يا عزيزتي "**كلاريسا**" أن المحكمة قد قضت لـ"**ميراندا**" بحضانة ابنتها..؟

قال ذلك وتناول زجاجة شراب كانت على المائدة وملأ قدحا واستطرد قائلا:

– لقد صدر الحكم غيابيا؛ لأن "**هنري**" لم يحضر الجلسة كما لعلك تذكرين.

– وأنت تعلم أيضا لماذا لم يحضر الجلسة... عندما تفاهم "**هنري**" و"**ميراندا**" على الطلاق، كان من المتفق عليه بينهما أن تظل "**ببا**" مع أبيها.

– لا شك في أنك لا تعرفين "**ميراندا**" جيداً... إنها تغير رأيها بين لحظة وأخرى.

– أنا لا أصدق أبدا أن "**ميراندا**" تريد ابنتها أو تهتم بأمرها.

– ولكنك لست أما يا عزيزتي "**كلاريسا**".. وأرجو أن تسمحي لي بأن أدعوك باسمك "**كلاريسا**"... فقد أصبحنا بعد زواجي من "**ميراندا**" شبه أقارب.

واحتسى الشراب جرعة واحدة ووضع القدح على المائدة واستطرد قائلا:

– أؤكد لك أن "**ميراندا**" تشعر بحنين شديد إلى ابنتها.

– لا أصدق ذلك.

فقال "**كوستيللو**" وهو يجلس على أحد المقاعد:

– على رسلك... ولكنك تعلمين على الأقل أنه لم يكن هناك أي اتفاق مكتوب بينهما بشأن "**ببا**".

– أنا لن أسمح لكما بأخذ "**ببا**".. إنها كانت حطاما، ولكنها تحسنت الآن، وهي راضية عن حياتها وسعيدة في مدرستها، وستبقى حيث هي.

– ماذا بوسعك عمله لفرض إرادتك أيتها العزيزة؟ إن القانون في جانبنا كما تعلمين.

فصاحت "**كلاريسا**" :

– ماذا وراء كل هذا..؟ ماذا تريد حقا..؟

آه، يا لي من غبية..!! كيف فاتني أن أدرك ذلك..؟ إنها عملية ابتزاز. أليس كذلك..؟

وفي هذه اللحظة دخل "**إيلجن**" قادما من البهو:

قال:

– كنت أبحث عنك يا سيدتي.. هل أستطيع الانصراف مع زوجتي الآن..؟

– نعم يا "**إيلجن**"....

فسأل وعيناه ترمقان "**كوستيللو**" :

– هل أنتظر حتى أغلق أبواب هذه القاعة يا سيدتي؟

– لا ضرورة لانتظارك... سأقوم أنا بذلك.

– شكرا لك يا سيدتي.. طاب مساؤك.

– طاب مساؤك يا "**إيلجن**".

وانتظر "**أوليفر كوستيللو**" حتى غادر الخادم الغرفة ثم استأنف الحوار بقوله:

– الابتزاز كلمة قبيحة جدا يا "**كلاريسا**"... هل أنا تكلمت عن نقود..؟

– إنك لم تتكلم عنها بعد، ولكن ذلك ما تهدف إليه.

– صحيح أن مركزنا المالي ليس على ما يرام.. و"**ميراندا**" سيدة مبذرة كما تعلمين... وأظن أنها تعتقد أن "**هنري**" لا يمانع في زيادة النفقة المقررة

لها.. خاصة وأنه رجل غني.

فقالت "**كلاريسا**" بحدة، وهي تحدجه بنظرة صارمة:

- أصغ إلي يا سيد "**كوستيللو**".. إنني لا أتكلم عن "**هنري**".. وإنما أتكلم عن نفسي... وأريدك أن تعلم أنك إذا حاولت انتزاع "**ببا**" من هذا البيت، فإنني سأناضلك إلى آخر رمق، وبكل سلاح ممكن.. ولن يتعذر علي الحصول على شهادة طبية تثبت أن "**ميراندا**" مدمنة مخدرات... بل ولن أتردد في الذهاب إلى "**اسكتلنديارد**"، ومطالبة إدارة مكافحة المخدرات بمراقبتك.

- لا أظن أن "**هنري**" سيرضى عن وسائلك.

- لا يهمني رضاؤه... كل ما يهمني هو مصلحة الفتاة... إنني لا أريدها أن تمر بالأهوال والمخاوف التي تعرضت لها قبل الآن.

*****

ودخلت "**ببا**" في هذه اللحظة وهي تقول:

- "**كلاريسا**".. هل تعلمين أنني لم أجد شيئا من البسكويت..؟

ثم وقع بصرها على "**أوليفر**" وجمدت في مكانها وارتسم الذعر في عينيها... فقال الشاب وهو يصعدها بعينيه ويبتسم:

- مرحبا.. "**ببا**" أرى أنك كبرت وترعرعت..

ونهض عن مقعده واقترب منها فتراجعت الفتاة ومضى "**أوليفر**" يقول:

- إنني جئت لأتحدث بشأنك... وأمك في شوق إلى رؤيتك وتريدك أن تقيمي معها... أو على الأصح.. تريدك أن تقيمي معنا... فإننا قد تزوجنا و..

فاندفعت الفتاة نحو "**كلاريسا**" وهي تصيح:

– لن أذهب إليها.. لن أذهب إليها..

فقالت "**كلاريسا**" وهي تحيطها بساعديها:

– اطمئني يا بنية.. إن مكانك هنا.. مع أبيك.. ومعي.. ولن أدعك تذهبين..

فحاول "**أوليفر**" الاقتراب من الفتاة مرة أخرى وهو يقول:

– أؤكد لك أن...

فقاطعته "**كلاريسا**" بأن صاحت:

– دع الفتاة واخرج من هنا.. فورا.... لا أريد أن أراك في بيتي مرة أخرى... هل سمعت..؟

وقبل أن يتمكن "**أوليفر**" من الإجابة... دخلت السيدة "**بيك**" من باب الحديقة وبيدها فأس، وقالت دون أن تفطن إلى وجود الزائر:

– سيدتي "**هيلشام براون**"... إنني...

فقالت "**كلاريسا**" وعيناها تقدحان شررا:

– سيدة "**بيك**"... هلا تفضلت بمرافقة السيد "**كوستيللو**" إلى الطريق عبر الحديقة إلى الخارج..؟

فنظر "**أوليفر**" إلى المرأة الضخمة التي تقف بالباب وبيدها فأس وغمغم قائلا:

– السيدة "**بيك**"..؟

– نعم يا سيدي... أنا المشرفة على الحديقة هنا.

– هذا صحيح... إنني جئت إلى هذا البيت مرة قبل الآن؛ لشراء بعض التحف.

– لعلك فعلت ذلك في عهد السيد "**سيلون**".. ولكنك لن تستطيع مقابلته الآن؛ لأنه توفي.

– إنني لم أجئ لمقابلته، إنما جئت لمقابلة السيدة "**براون**".

– هأنتذا قد رأيتها..

فتحول "**أوليفر**" إلى "**كلاريسا**" وقال:

– إلى اللقاء يا "**كلاريسا**"... سوف نلتقي مرة أخرى قريبا..

فقالت السيدة "**بيك**" وهي تتقدمه إلى الحديقة:

– من هنا يا سيد "**كوستيللو**"... هل ستستقل الأوتوبيس أم أن لديك سيارة..؟

فقال وهو يسير في عقبيها:

– بل لدي سيارة تركتها بالقرب من الحظيرة.

وما إن خرجا حتى نظرت "**ببا**" إلى "**كلاريسا**" بعينين تترقرق فيهما الدموع وصاحت:

– إنني أمقته... كنت دائما أمقته.

إنه سيأخذني من هنا.

– "**ببا**"..!!

– لا أريد العودة إلى أمي... إنني أوثر الموت على العودة إليها... أتمنى أن أقتله.

فصاحت بها "**كلاريسا**" مؤنبة:

– "**ببا**".

فقالت الفتاة وقد تملكتها نوبة هيستيرية:

– سأقتل نفسي... سأقطع شرايين يدي وأنزف حتى أموت.

فأمسكت "**كلاريسا**" بكتفيها وصاحت بها:

– تمالكي نفسك يا "**ببا**"... قلت لك إنه لن يحدث لك شيء ما دمت أنا هنا.

– لا أريد العـودة إلى أمي... إنني أكـره "**أوليـفـر**" من كل قلبي.. إنه شرير.. شرير..

– أعلم ذلك أيتها العزيزة... فاهدئي بالا..

– ليت صاعقة تنقض عليه وتقتله..!!

– ربما يحدث ذلك.. فتمالكي نفسك.. سيكون كل شيء على ما يرام.

فجففت "**ببا**" دموعها في ثوب "**كلاريسا**"، وضحكت هذه وقالت:

– والآن.. اذهبي إلى الحمام واغتسلي.. اغتسلي جيدا.

– إنك لن تدعيه يأخذني.. أليس كذلك..؟

فقالت "**كلاريسا**" في حزم:

– لن يصل إليك إلا فوق جثتي... هل اطمأننت الآن..؟

فأطرقت "**ببا**" برأسها، وقبلت "**كلاريسا**" جبينها وقالت:

– اذهبي الآن.

الفصل الخامس

ما إن انصرفت الفتاة حتى تمددت "**كلاريسا**" على الأريكة واستغرقت في التفكير، ولكنها بعد لحظة سمعت الباب الخارجي يفتح ثم يغلق، والتقطت أذناها صوت وقع قدمين تعرفهما جيدا فاعتدلت في جلستها وهتفت:

– أهذا أنت يا "**هنري**"..؟

وسمعت صوت زوجها في البهو وهو يجيب:

– نعم أيتها العزيزة...

ثم رأته مقبلا نحوها.

كان "**هنري هيلشام براون**" رجلا أنيقا وسيما في الأربعين من عمره، لا يكاد وجـهـه ينم عن شيء شـأنه في ذلك شـأن أمـثـاله من رجـال السـلك

السياسي.

وكان يحمل في يده حقيبة أوراق، فأضاء النور ووضع الحقيبة على مقعد وانحنى ليقبل "**كلاريسا**" ... فقالت:

- كان يوما مضنيا... أليس كذلك...؟

- إلى حد ما.

- هل تريد شرابا..؟

فقال وهو يسدل الستار على الباب المؤدي إلى الحديقة:

- ليس الآن.

ثم تحول إلى "**كلاريسا**" وسأل:

- ألا يوجد أحد في البيت..؟

- نعم.. لا يوجد أحد.. واليوم إجازة "**إيلجن**" وزوجته.. وسيقتصر العشاء على اللحم البارد والحلوى... ولكن القهوة سوف تروقك؛ لأنني سأصنعها لك بنفسي..

- ماذا..؟

وأدهشها شرود ذهنه فقالت:

- هل هناك ما يشغلك يا "**هنري**"؟

فصمت قليلا ثم أجاب:

- نعم.. إلى حد ما..

- هل ثمة متاعب من... من ناحية "**ميراندا**"..؟

- كلا.. كلا لا متاعب على الإطلاق... بل إن الأمر على عكس ذلك تماما.

فقالت وهي تنظر بإمعان:

- يخيل إليّ أن وراء الجمود الدبلوماسي نوعا من الانفعالات الإنسانية..

فهل أنا على صواب..؟

– الواقع أن الأمر مثير إلى حد ما.. لقد كان الضباب في "**لندن**" كثيفا اليوم..

– وهل في ذلك ما يثير...؟

– كلا.. كلا.. ليس الضباب طبعا.

– إذن..؟

فنظر "**هنري**" حوله بسرعة، ثم جلس على الأريكة بجوار "**كلاريسا**" وقال:

– إن ما سأقوله لك الآن سر ويجب ألا تبوحي به لأحد..

– كن مطمئنا.

– إنه سري للغاية.. والمفروض ألا يعلمه أحد، ولكني أرى من الضروري أن أصارحك به.

– تكلم.. إنني مصغية.

فنظر "**هنري**" حوله مرة أخرى ثم قال بصوت خافت:

– إن "**كالندورف**" في طريقه الآن إلى "**لندن**" بالطائرة؛ للاشتراك في مؤتمر يعقد غدا.

ولكن هذا النبأ لم يترك في نفس "**كلاريسا**" أي أثر.

قالت:

– أعلم ذلك.

فقال في دهشة:

– كيف..؟ كيف علمت..؟

– إنني قرأت النبأ في إحدى الصحف يوم الأحد الماضي.

– الحق أنني لا أعرف لماذا تقرئين هذه الصحف الصفراء..!! مهما يكن

من أمر فإن الصحف لا يمكن أن تكون قد علمت بنبأ قدوم "**كالندورف**"، فذلك سر من أسرار الدولة.

فقالت "**كلاريسا**" ضاحكة:

- سر من أسرار الدولة حقا..!! ما أشد سذاجة الموظفين الكبار..!!

فنهض واقفا، وقال وهو يذرع أرض الغرفة:

- لابد أن النبأ تسرب بطريقة ما.

- أيها العزيز... إن الأنباء مهما بلغت خطورتها وسريتها تجد دائما منفذا تتسرب منه... تلك حقيقة يجب أن تروّض نفسك عليها.

- إن النبأ لم يذع رسميا إلا هذا المساء، ومن المنتظر أن تهبط طائرة "**كالندورف**" بمطار "**هيثرو**" في الساعة الثامنة والدقيقة الأربعين...

ولكن...

وانحنى إلى الأمام وقال بصوت خافت:

- هل أستطيع الاطمئنان إلى كتمانك يا "**كلاريسا**"؟

- إنني أكثر كتمانا من أية صحيفة من صحف الأحد.

- حسنا، إن المؤتمر سيعقد غدا... ولكن لابد لضمان نجاحه أن تجرى محادثات خاصة بين السيد "**چون**" والسيد "**كالندورف**". غير أن مندوبي الصحف ووكالات الأنباء يملأون المطار الآن.. وما إن يهبط "**كالندورف**" من الطائرة حتى تصبح أخباره وتحركاته ملء الأفواه والأسماع.. ولكن من حسن الحظ أن الضباب انتشر على غير انتظار..

- امض في حديثك... لقد بدأت أشعر بالفضول.

- ولذلك سيجد قائد الطائرة في آخر لحظة أن الهبوط بمطار "**هيثرو**" غير مأمون.. فيتجه بطائرته كما هي العادة في مثل هذه الأحوال إلى..

- إلى مطار "**بلندلي هيث**" الذي يبعد عن هنا خمسة عشر ميلا.

– إنك سريعة الفهم حادة الذكاء دائما يا "**كلاريسا**" .. نعم، ستهبط الطائرة بمطار "**بلندلي هيث**" وسأستقل السيارة إلى المطار؛ لأستقبل "**كالندورف**" وآتي به إلى هنا، وسيحضر السيد "**چون**" بالسيارة من "**لندن**" إلى هنا مباشرة. وسيجتمع الرجلان في هذا البيت، ولن يستغرق اجتماعهما أكثر من عشرين دقيقة، ومن ثم يعود "**كالندورف**" مع السيد "**چون**" إلى "**لندن**" .

وتردد قليلا ثم استطرد قائلا:

– هل أقول لك شيئا يا "**كلاريسا**" ..؟ إنني أتوقع أن تؤدي هذه الظروف إلى دعم مستقبلي؛ فاجتماع الرجلين هنا دليل على الثقة في بإخلاصي وكتماني.

فوثبت "**كلاريسا**" إلى زوجها وقالت وهي تحيط عنقه بساعديها:

– ما أروع هذا يا عزيزي "**هنري**" ..!!

– بهذه المناسبة.. إن الاسم الذي سيعرف به "**كالندورف**" خلال وجوده في هذا البيت هو السيد "**چونز**" .

– السيد "**چونز**" ..؟

– نعم، لقد رأى من الحكمة ألا يُعرف هنا باسمه الحقيقي.

– السيد "**چونز**" ..!! أما كان في استطاعتهم اختيار اسم أفضل من هذا..؟ ثم ماذا سيكون موقفي..؟ هل سأتوارى في الحريم، أم أحضر الشراب وأحيي الضيفين ثم أنسحب بلباقة..؟

فقال "**هنري**" بشيء من القلق:

– هذا موقف يتطلب الجدية يا عزيزتي.

– إنني جادة تماما يا "**هنري**" ..!! كل ما أريده هو أن أعرف الدور الذي يُراد مني أن أقوم به.

فقال "**هنري**" بعد تفكير:

– الرأي عندي أن تتواري يا "**كلاريسا**" .

– حسنا.. وماذا عن الطعام.؟ هل سيتناولان شيئا؟

– كلا.. كلا.. ليست هناك أية فكرة عن تناول طعام.

– ما قولك في بعض شطائر اللحم البارد، وبعض القهوة..؟ أظن أن ذلك أنسب، أما أنا فإنني سأقبع في مخدعي وأعزي نفسي عن عدم شهود المؤتمر باحتساء قدح من الكاكاو.

فقال وهو ينظر إليها عاتبا:

– بالله يا "**كلاريسا**"... أما كففت عن الدعابة..؟

فأحاطته بساعديها وقبلته وهي تقول:

– اطمئن أيها العزيز... سيكون كل شيء على ما يرام.

– وماذا عن "**رولاند**"..؟

– إنه و"**چيريمي**" سيتناولان العشاء مع "**هوجو**" في النادي، ومن ثم يشترك ثلاثتهم في لعب البريدج.. ولا ينتظر أن يعودوا قبل الساعة الحادية عشرة..

– كل هذا حسن... عندما يعودون، يكون السيد "**چون**" والسيد...

وبحث في ذاكرته عن الاسم المستعار لـ"**كالندورف**"، فسارعت "**كلاريسا**" إلى نجدته فقالت:

– والسيد "**چونز**".

– تماما.. سيكونان قد انصرفا منذ وقت طويل.

ثم نظر إلى ساعته وقال:

– أظن أنه يحسن بي أن أغتسل قبل أن أبدأ رحلتي إلى المطار.

– أما أنا فسأذهب لإعداد الشطائر...

وانطلقت مسرعة إلى البهو... بينما تناول "**هنري**" حقيبة أوراقه وهم بالخروج في أثرها ثم عاد أدراجه وقال وهو يطفئ مصابيح القاعة الواحد تلو الآخر: يجب مراعاة الاقتصاد في الكهرباء يا "**كلاريسا**".. إننا هنا ندفع قيمة الاستهلاك... على عكس ما كان الأمر في "**لندن**".

ولما فرغ من إطفاء الأنوار، غادر الغرفة وأغلق بابها وراءه.

سبحت الغرفة في الظلام، ولم يكن هناك ما ينيرها سوى أشعة القمر الباهتة المنبعثة من الباب المؤدي إلى الحديقة.

وما هي إلا لحظة... حتى تسلل "**أوليفر كوستيللو**" من هذا الباب، وأجال بصره في جوانب القاعة.. ولما لم يجد بها أحدا، أزاح الستار؛ ليسمح لأشعة القمر بالدخول. ثم تسلل إلى المكتب، وأشعل مصباحا كهربائيا أحضره معه، وفتح الدرج الأوسط ثم الدرج السري، ويبدو أنه سمع حركة خارج الغرفة؛ ولذا أطفأ مصباحه على الفور ووقف في مكانه لا يبدي حراكا...

ولما اطمأن... أضاء مصباحه مرة أخرى، ونظر في الدرج السري، ووجد به ورقة مطوية.. فدسها في جيبه دون أن يرى ما فيها.

وفي هذه اللحظة... تحركت مجموعة رفوف الكتب ببطء... وامتدت من خلفها يد ممسكة بعصا.

وشعر "**أوليفر**" بحركة خلفه، فاستدار بسرعة وهو يتمتم:

– ما...

ولم يتم عبارته حتى هوت العصا على رأسه بضربة قوية... جعلته يترنح ويسقط خلف المكتب.

وفي اللحظة نفسها ارتفع صوت "**كلاريسا**" خارج الغرفة وهي تصيح:

– ألا تريد شطيرة قبل أن تذهب يا "**هنري**"..؟

وفتح "**هنري**" باب قاعة الاستقبال، ودخل وهو يمسح زجاج نظارته، ثم أخذ يملأ علبة سجائره من صندوق على المائدة.

صاح بصوت مرتفع؛ لكي تسمعه زوجته:

– كلا.. أظن أنني يجب أن أذهب الآن.

فقالت "**كلاريسا**" وهي تدخل الغرفة:

– ولماذا العجلة... إن الطريق لا يستغرق أكثر من عشرين دقيقة.

– من يعلم..؟ قد تصاب السيارة بعطل أو ينفجر أحد أُطرها.

– ولم هذا التشاؤم..؟ لماذا تتوقع السوء دائما..؟

– أين "**ببا**"..؟ إنني لم أرها.

– إنها في قاعة الدرس، وسألحق بها بعد قليل؛ لنتناول العشاء معا.

– ما أكرمك يا "**كلاريسا**" وما أشد عطفك عليها... هذه إحدى خصالك النبيلة التي أحمدها لك وأعجز عن شكرك عليها... لقد عانينا كثيرا... ولكن ذلك قد انتهى بفضلك...

وقبلها... فقالت وهي تدفعه نحو باب الردهة:

– اذهب الآن لمقابلة السيد "**چونز**"... مازلت أعتقد أنه أسوأ اسم وقع عليه اختياركم... هل ستدخلون من الباب الرئيسي..؟ إذا كان ذلك فسأتركه مفتوحا.

– كلا... أظن من الأوفق أن ندخل من الحديقة.

– يحسن بك أن ترتدي معطفك؛ فالجو يميل إلى البرودة.

– سأفعل يا عزيزتي.

– وتوخ الحذر في قيادة السيارة.

فنظر إليها وابتسم:

– إلى اللقاء أيها العزيز.

– إلى اللقاء.

ورافقته "**كلاريسا**" إلى الباب الخارجي، ثم هرولت إلى المطبخ حيث أعدت الشطائر ووضعتها في صحفة كبيرة حملتها إلى قاعة الاستقبال...

ثم شرعت في تنظيم وسائد الأريكة والمقاعد.

ووقع بصرها على كتاب "**ببا**" فتناولته، وذهبت به إلى رفوف الكتب.. ولكنها تعثرت في جثة "**أوليفر**"، وأفلتت من فمها صيحة ذعر...

وجمدت في مكانها لحظة. ثم انطلقت تعدو إلى الخارج. ولكنها ما لبثت أن توقفت، وعادت أدراجها وانحنت فوقها وعرفت صاحبها وتمتمت:

– "**أوليفر**"!

وأسرعت إلى الباب المؤدي إلى الحديقة؛ لكي تدعو "**هنري**"، ثم أدركت أنه ذهب ولن يصل إليه صوتها فعادت إلى الجثة ونظرت إليها مرة أخرى، فأسرعت إلى جهاز التليفون وأدارت رقما... ثم ترددت ووضعت السماعة..

وبعد تفكير سريع، أمسكت بقدمي الجثة وأخذت تسحبها... ولكن رفوف الكتب تحركت مرة أخرى وبرزت "**ببا**" من الفجوة.

كانت ترتدي غلالة فوق بيجامتها، فأسرعت "**كلاريسا**" بالوقوف بينها وبين الجثة وحاولت أن تدفعها بيدها بعيدا، وهي تقول:

– لا تنظري يا "**ببا**"... لا تنظري.

فقالت الفتاة بصوت مختنق:

– لم أكن أريد ذلك حقا... لم أكن أريد ذلك...

فأمسكت "**كلاريسا**" بساعدي الفتاة وصاحت في فزع:

– أنت التي...

فقاطعتها "**ببا**" وقد عاودتها النوبة الهيسترية:

– إنه مات.. أليس كذلك..؟ ولكني لم أرد قتله.

وانخرطت في البكاء.

فقالت "**كلاريسا**" في هدوء:

- رفهي عنك يا بنية... رفهي عنك... تعالي واجلسي.

وقادتها إلى أحد المقاعد وأجلستها عليه..

قالت الفتاة وهي تنشج بالبكاء:

- أؤكد لك أنني لم أرد قتله.

فقالت "**كلاريسا**" وهي تركع بجوارها:

- طبعا أيتها العزيزة... طبعا.. أصغي إليَّ جيدا يا "**ببا**"..

ولكن الفتاة لم تكف عن البكاء بصوت مسموع، فصاحت "**كلاريسا**":

- كفى يا "**ببا**".. كفى.. وأصغي إلي.. كل شيء سيكون على ما يرام فحاولي أن تنسي هذا الموضوع... انسيه تماما... هل سمعتني..؟

- نعم، ولكن أنا...

- "**ببا**"... يجب أن تثقي بي.. وأن تصدقيني...

قلت لك إن كل شيء سيكون على ما يرام، إنما يجب أن تتشجعي وأن تفعلي ما أقوله لك.

فأشاحت الفتاة بوجهها ولم تجب.

فقالت "**كلاريسا**":

- "**ببا**".. هل ستفعلين ما أقوله لك..؟

فأجابت الفتاة وهي تدفن وجهها في صدر "**كلاريسا**":

- نعم.

- حسنا.. أريدك الآن أن تصعدي إلى غرفتك، وتأوي إلى فراشك.

- هل ستأتين معي..؟

فقالت "**كلاريسا**" وهي ترافقها إلى باب الغرفة:

– نعم.. نعم، سألحق بك حالما أستطيع... وسأعطيك قرصا صغيرا يساعدك على النوم، وعندما تستيقظين غدا صباحا ستجدين أن الأمر يختلف تماما عما هو الآن... وربما لن يكون هناك ما يقلقك أو يزعجك.

– ولكنه مات... أليس كذلك..؟ إنه مات.

– كلا.. كلا.. من المحتمل أنه لم يمت.. على أنني سأتحقق من الأمر.. المهم الآن أن تذهبي إلى غرفتك وأن تنامي.

فانصرفت الفتاة وهي لا تزال تبكي...

وتنهدت "**كلاريسا**" وقالت تحدث نفسها: «لنفترض أنني وجدت جثة في قاعة الاستقبال، فماذا أفعل..؟»

الفصل السادس

حينما عاد السيد "**رولاند**" و"**هوجو**" و"**جيريمي**" بعد نحو ربع الساعة، كان كل شيء في قاعة الاستقبال على حاله، فيما عدا مائدة نقلت من مكانها إلى وسط القاعة... ووضعت عليها أوراق اللعب والفيشات وغير ذلك من مستلزمات لعبة البريدج.. كما وضعت حولها أربعة مقاعد..

هتفت "**كلاريسا**" حالما وقع بصرها على الرجال الثلاثة:

– حمدا لله... لقد خشيت ألا تأتوا...

فقال السيد "**رولاند**":

– ماذا حدث أيتها العزيزة..؟

فقالت تحدثهم جميعا:

– أيها الأصدقاء... يجب أن تساعدوني.

فقال "**هوجو**":

– أفصحي يا بنية ماذا حدث..؟

– حدثت كارثة.. فهل ستساعدونني..؟

فأجاب السيد "**رولاند**":

– سنساعدك طبعا... ولكن ماذا حدث؟ تكلمي يا "**كلاريسا**".

قال "**چيريمي**" ضاحكا:

– إن من يسمعك يخيل إليه أنك وجدت جثة قتيل.

فأجابت "**كلاريسا**":

– ذلك ما حدث تماما.. لقد وجدت جثة قتيل.

فقال "**هوجو**":

– ماذا تعنين؟

– أعني ما قاله "**چيريمي**"... لقد دخلت الغرفة... ووجدت بها جثة قتيل...

فقال "**هوجو**" وهو ينظر حوله:

– ألا تكفين عن المزاح..؟ أين هذه الجثة..؟

– إنني لا أمزح... فالجثة هنا... وراء المكتب...

فأطل "**چيريمي**" فوق المكتب وقال:

– هذا صحيح.

وهرول السيد "**رولاند**" و"**هوجو**" إلى المكتب ونظرا خلفه.. وران عليهما السكون لحظة، ثم قال "**رولاند**":

– ولكن.. هذه جثة "**أوليفر كوستيللو**".

فقالت "**كلاريسا**":

– نعم.

– وماذا كان يفعل هنا..؟

– إنه جاء عقب انصرافكم مباشرة... لكي يتحدث بشأن "**بيا**"...

– وما شأنه بـ"**ببا**" ؟

لقد هدد بأخذها.. ولكن ذلك لا يهم الآن المهم هو أن نسرع بالعمل فالوقت ضيق.

فاقترب منها السيد "**رولاند**" وقال:

– مهلا.. مهلا.. يجب أن نعرف الحقائق بوضوح... ماذا حدث بعد ذلك..؟

– قلت له إنه لن يأخذها فانصرف.

– ثم عاد مرة أخرى.

– يخيل إليّ ذلك.

– ولكن كيف عاد..؟ ومتى..؟

– لا أعلم.. قلت لكم إنني دخلت الغرفة ووجدته هكذا.

فانحنى السيد "**رولاند**" فوق الجثة وتأملها طويلا دون أن يمسها ثم قال:

– إنه مات.. ولابد أن أحدهم ضربه على رأسه بأداة ثقيلة حادة.. هذا حادث قذر سوف يترتب عليه كثير من المتاعب والمضايقات... وليس أمامنا ما يمكن عمله سوى شيء واحد.. هو أن نخطر الشرطة.

قال ذلك وأمسك بسماعة التليفون فصاحت "**كلاريسا**":

– كلا...

– ذلك ما كان يجب أن تفعليه لأول وهلة يا "**كلاريسا**"... ولكني لا أعتقد أنهم سينحون عليك باللوم لإبطائك في إبلاغهم... إن عذرك واضح... وهو الذعر والذهول اللذان استوليا عليك عندما وجدت الجثة.

فهرولت "**كلاريسا**"، وتناولت السماعة من يده، وأعادتها إلى مكانها، وهي تصيح:

– كلا يا "**رولاند**".. كلا.

– ولكن يا بنيتي العزيزة. . .

– كان في استطاعتي أن أبلغ البوليس بنفسي إذا أنا أردت، فهذا هو الإجراء الطبيعي الذي يجب أن يتبع في مثل هذه الأحوال. . . والواقع أنني رفعت السماعة، وأدرت رقم البوليس، ولكني عدلت، واتصلت بكم في النادي. ورجوتكم أن تحضروا على عجل. . .

– إذن دعي الأمر لنا. . . وسوف. .

– إنك لم تفهمني بعد. . . ألم تطلب إليّ أن ألجأ إليك وأن أطلب معونتك إذا ما وقعت في مأزق. . .؟

ثم أجالت بصرها بين الرجال الثلاثة وقالت:

– عليكم أن تساعدوني أيها الأصدقاء.

فقال "**چيريمي**" وهو يقف أمام الجثة؛ ليحجبها عن عيني "**كلاريسا**".

– ماذا تريدين منا أن نفعل يا "**كلاريسا**". .؟

– أريدكم أن تتخلصوا من الجثة. . .

فصاح "**رولاند**":

– ولكن هذا جنون. . إننا أمام جريمة قتل.

فقالت "**كلاريسا**":

– إن ما يهمني في المقام الأول، هو ألا تظل الجثة بالبيت.

فقال "**هوجو**":

– إنك تهرفين بما لا تعرفين أيتها الابنة العزيزة. . لابد أنك أسرفت في قراءة القصص البوليسية. . ولكن ما يحدث في الحياة الواقعية يختلف تماما عما تقرئينه في القصص. . في الحياة الواقعية محظور عليك أن تنقلي الجثة أو تعبثي بشيء في مكان الجريمة.

– ولكنني حركت الجثة فعلا. . دحرجتها؛ لكي أتحقق من أن صاحبها قد

مات.. ثم جذبتها من مكانها؛ لكي أخفيها في الفجوة خلف رفوف المكتب.. ولكنني شعرت بأنني لا أستطيع أن أفعل ذلك بمفردي، فاتصلت بكم، وبينما كنت في انتظاركم، تفتق ذهني عن خطة.

فقال "**چيريمي**":

– خطة قوامها لعبة البريدج..؟

– نعم.. ذلك سبيلنا الوحيد للخلاص...

فنظر إليها "**رولاند**" متسائلا وقال:

– كيف ذلك..؟

– إنني وضعت أوراق اللعب على المائدة... بطريقة توحي بأننا قطعنا شوطا كبيرا في لعب البريدج.

– لا شك في أنك جننت يا "**كلاريسا**".

– إنني وضعت الخطة بدقة وإحكام، يجب نقل الجثة من هنا.. وهذه مهمة يجب أن يتعاون فيها شخصان؛ لأن الجثة متصلبة... ومن العسير التعامل معها... لقد اكتشفت ذلك بنفسي.

فقال "**هوجو**":

– وإلى أين تريدين منا أن نذهب بها..؟

– أفضل مكان فيما أعتقد هو غابة "**مارسدن**" إنها تبعد عن هنا أكثر من ميلين... اتجهوا يسارا بعد أن تخرجوا من الباب الرئيسي، ثم انحرفوا في الطريق الجانبي وهو شبه مهجور... وما عليكم إلا أن تتركوا السيارة عند حافة الغابة... ثم تعودوا سيراً على الأقدام.

فقال "**چيريمي**":

– هل معنى ذلك أن نلقي بالجثة في الغابة..؟

– كلا اتركوها في السيارة... إنها سيارته، وقد أوقفها بالقرب من

الحظيرة... إن الأمر في منتهى السهولة والبساطة، وإذا اتفق أن رآكم أحد خلال عودتكم من الغابة فإنه لن يتعرف عليكم بسبب الظلام... وثمة ما يثبت بأنكم لم تغادروا البيت.. فقد كنا جميعا نلعب البريدج طول المساء.

فنظر الجميع إلى "**كلاريسا**" في ذهول... فاستطردت قائلة:

- وعليكم أن تلبسوا قفازات؛ حتى لا تتركوا بصمات أصابعكم على أي شيء... لقد أعددت لكم ثلاثة قفازات.

فقال السيد "**رولاند**":

- إن مواهبك الإجرامية تذهلني...

وقال "**چيريمي**":

- الحق أنك دبرت كل شيء... ووفرت علينا مؤونة التفكير.

وكان "**هوجو**" لا يزال يضرب أخماسًا في أسداس وما لبث أن قال:

- كل هذا هراء...

ولكن "**كلاريسا**" تجاهلته ومضت تقول:

- إنما يجب أن تسرع، فليس لدينا متسع من الوقت، في الساعة التاسعة سيحضر "**هنري**" ومعه السيد "**چونز**".

فقال السيد "**رولاند**":

- السيد "**چونز**"... من يكون السيد "**چونز**"..؟

فوضعت "**كلاريسا**" يدها على جبينها وأغمضت عينيها وقالت في ضجر:

- يا إلهي..!! ما أكثر الإيضاحات التي يجب أن يدلي بها الإنسان في جرائم القتل..!! كنت أظن أنكم ستسارعون إلى معونتي حالما أطلب إليكم ذلك وينتهي كل شيء...

ثم وضعت على شفتيها أعذب ابتسامة وقالت وهي تتخلل بأصابعها شعر

"**هوجو**":

– هلم يا "**هوجو**"... هلم أيها العزيز.

فأجاب الشيخ:

– أصغي إليّ يا "**كلاريسا**"... لو كانت هذه مجرد مسرحية وكنا على خشبة المسرح لهان الأمر... ولكننا أمام جريمة خطيرة... وليس من السهل نقل جثث القتلى بالسيارات وإلقاؤها في الغابات هكذا بكل بساطة. إن تفكيرك السقيم سيزج بك في النهاية في مركز دقيق للغاية.

فتحولت "**كلاريسا**" إلى "**چيريمي**" وقالت متوسلة:

– وأنت يا "**چيريمي**"..؟

فقال الشاب ضاحكا:

– أنا رهن إشارتك... ماذا تهم جثة أو جثتان؟

فقال "**رولاند**" بلهجة جدية:

– مهلا يا فتى.. مهلا.. إنني لن أسمح بذلك... وأنت يا "**كلاريسا**"، يجب أن تدعي الأمر لي؛ إذ لا ينبغي أن نسقط من حسابنا "**هنري**"، ومركزه وتأثير مثل هذا التصرف على مستقبله في السلك الدبلوماسي.

فصاحت "**كلاريسا**" وهي تتهاوى في أحد المقاعد:

– إنني ما وضعت هذه الخطة إلا من أجل "**هنري**" ومركزه ومستقبله... إن هناك حدثا خطيرا سيقع الليلة. فقد ذهب "**هنري**" لاستقبال شخصية مهمة... وسيحضر هذه الشخصية إلى هنا... وذلك سر من أسرار الدولة لم يعلن بعد، ويجب ألا يعلم به أحد.

فقال "**رولاند**" ساخرا:

– ومن تكون هذه الشخصية المهمة..؟ السيد "**چونز**"..؟

– أوافقك على أنه اسم سخيف... ولكنهم أطلقوه على تلك الشخصية

التي لا أستطيع أن أبوح لك بحقيقتها... لقد أقسمت على الكتمان ولكني اضطررت إلى مصارحتكم؛ لأبرز موقفي الذي يراه "**هوجو**" سخيفا... منافيا للحكمة والصواب... ماذا سيكون موقف "**هنري**" إذا جاء مع ضيفه الكبير ووجد البيت يعج برجال البوليس وفي ركن من قاعة الاستقبال جثة الرجل الذي اقترن بزوجته الأولى..؟ ماذا سيكون تأثير ذلك على مركزه ومستقبله..؟

فقال السيد "**رولاند**" وهو ينظر إليها بارتياب:

– لا شك في أنك لم تخترعي هذه القصة عن تلك الشخصية المهمة يا "**كلاريسا**"؟

– يا إلهي... إنني لا أجد من يصدقني حين أقول الحقيقة.

فقال "**رولاند**":

– أنا آسف يا "**كلاريسا**"... الواقع أن المشكلة أعقد مما ظننت.

– أرأيت..؟ إذن يجب أن نعجل بنقل الجثة من هنا.

فسألها "**چيريمي**":

– ماذا قلت عن سيارته..؟

– قلت إنه تركها بالقرب من حظيرة سيارات هذا البيت.

– وهل انصرف الخدم جميعا؟

– نعم.

– حسنا... لقد اتفقنا... هل أنقل الجثة إلى السيارة أم أحضر السيارة إلى هنا..؟

فقال "**رولاند**":

– صبرا لحظة... يجب أن نفكر في الأمر مليا ولا نتصرف برعونة.

فصاحت "**كلاريسا**":

– ولكن يجب أن نسرع.

– أنا لست على يقين من أن خطتك هي أفضل ما يمكن عمله يا "**كلاريسا**"... ماذا يحدث إذا أرجأنا الأمر إلى صباح الغد..؟ ذلك يتيح لنا فرصة للتفكير والتدبير... وهو في الوقت نفسه أنسب الحلول وأبسطها.. بحسبنا أن ننقل الجثة إلى غرفة أخرى. وسوف لا يتعذر علينا تبرير هذا الإجراء إذا ما سئلنا.

فقالت "**كلاريسا**" وهي تدنو منه:

– أليس عجيبا أن تكون أنت الشخص الوحيد الذي يتعين عليَّ إقناعه...! إن "**چيريمي**" على استعداد للعمل، و"**هوجو**" سيهز رأسه ويزمجر وربما يضرب الأرض بقدميه، ولكنه سيوافق في النهاية ويقدم على العمل... أما أنت... وصمتت ثم تحولت إلى "**چيريمي**" و"**هوجو**" وقالت:

– هلا تفضلتما بالانتقال إلى قاعة المكتبة لفترة قصيرة؟ أريد أن أتحدث إلى "**رولاند**" على انفراد.

فجلس "**رولاند**" على مقعد أمام طاولة البريدج، وقال "**هوجو**" وهو يتحرك نحو قاعة المكتبة:

– حذار أن تغرر بك يا "**رولاند**"... وتحملك على الإقدام على حماقة.

وقال "**چيريمي**" وهو ينظر إلى "**كلاريسا**":

– أتمنى لك التوفيق.

وانتظرت "**كلاريسا**" حتى خرج الرجلان ثم أغلقت الباب وقالت وهي تجلس أمام "**رولاند**":

– والآن لنتحدث في هدوء.

فقال "**رولاند**":

– إنني أحبك أيتها العزيزة، وسأحبك دائما.. ولكن جوابي عن هذه

القضية هو (لا)...

فقالت "**كلاريسا**" بلهجة جدية:

- إن جثة هذا الرجل يجب ألا توجد هنا، وإذا وجدت في غابة "**مارسدن**" فسأقول إنه زارنا اليوم لفترة قصيرة ثم انصرف، بل في استطاعتي أن أحدد لرجال البوليس بالضبط لحظة انصرافه، ومن حسن الحظ أن السيدة "**بيك**" قابلته هنا ورافقته عندما انصرف، ولن يخطر ببال إنسان في هذه الحالة أنه عاد أدراجه، أما إذا وجدت الجثة هنا فنحن جميعا سنتعرض للاستجواب ولن تقوى "**ببا**" على الصمود أمام المحققين.

فقال "**رولاند**" في دهشة:

- "**ببا**"..؟!

- إنها لن تلبث أن تنهار وتعترف.

وفهم السيد "**رولاند**" وهتف:

- "**ببا**" ؟ يا إلهي..!!

- إنها ذعرت حين رأته هنا. قلت له إنني لن أدعه يأخذها، ولكن يبدو أنها لم تصدقني.. أنت تعرف كم قاست هذه المسكينة وتعرف خطورة الانهيار العصبي الذي أصابها وكاد يودي بعقلها..

لقد أكدت لي أنها لم تكن تريد قتله.. وهذا صحيح... أكبر الظن أنها كانت في حالة ذعر وهلع... فأمسكت بالعصا وضربته دون أن تعي.

- أية عصا..؟

- توجد مجموعة عصي في الفجوة خلف رفوف الكتب.

فقال "**رولاند**" بحدة:

- وأين هي الآن..؟

- في فراشها.. أعطيتها قرصا منوما، ولن تستيقظ قبل الصباح. وغدا

سأبعث بها إلى "**لندن**"؛ لتقيم مع والدتي.

فنهض السيد "**رولاند**" واقفا، واجتاز الغرفة ونظر إلى الجثة ثم عاد إلى "**كلاريسا**" فقبلها وقال:

– إنك انتصرت يا عزيزتي.. وأنا أعتذر لك.. هذه الفتاة يجب ألا تقف أمام المحقق.. استدعي الآخرين...

قال ذلك ومشى إلى الباب المؤدي إلى الحديقة وأطل منه، ثم أسدل ستائره، بينما فتحت "**كلاريسا**" باب المكتب ونادت:

– "**هوجو**".. "**چيريمي**" تعاليا..

ودخل "**هوجو**" وهو يقول:

– إن خادمك لا يحكم غلق النوافذ يا "**كلاريسا**"... فقد وجدت نافذة قاعة المكتبة مفتوحة، فأغلقتها.

ثم نظر إلى "**رولاند**" وسأل:

– ماذا جرى..؟

فأجاب "**رولاند**" بإيجاز:

– إنني عدلت عن موقفي.

فالتفت "**چيريمي**" إلى "**كلاريسا**" وهتف:

– حسن...

فقال "**رولاند**":

– الوقت ضيق، ويجب أن نشرع في العمل.. أين القفازات..؟

ومد يده، وتناول قفازا وحذا "**هوجو**" حذوه.

واقترب السيد "**رولاند**" من رفوف الكتب وقال:

– كيف يفتح هذا المكان..؟

فقال "**چيريمي**":

– هكذا يا سيدي... لقد أرشدتني "**ببا**" إلى طريقة فتحه.

*****

وتحركت الرفوف وكشفت عن الفجوة التي خلفها.. والتي تنتهي بباب يؤدي إلى المكتبة.

ودخل السيد "**رولاند**" في الفجوة، ووجد بها عصا ذات مقبض ضخم.. فأخذ يفحصها باهتمام... فقال "**چيريمي**" ضاحكا:

– هذه العصا تصلح أداة لارتكاب جريمة قتل.. إن ضربة قوية بمقبضها تكفي لتهشيم رأس إنسان.

فقال "**رولاند**":

– يخيل إليّ ذلك... خذ هذه العصا يا "**هوجو**" وألق بها في فرن المطبخ.. أما أنت يا "**چيريمي**" فعليك أن تتعاون معي في نقل الجثة إلى السيارة.

قال هذا وانحنى فوق الجثة.. وحذا "**چيريمي**" حذوه..

وفي هذه اللحظة دق جرس الباب الخارجي، فاعتدل الرجلان، وهتف السيد "**رولاند**":

– ما هذا..؟

فقالت "**كلاريسا**" بمزيج من الدهشة والحيرة:

– إنه جرس الباب الخارجي. ترى من القادم..؟ لم يحن بعد موعد عودة "**هنري**" والسيد "**چونز**"... لابد أن يكون القادم هو السيد "**چون**".

فصاح "**رولاند**":

– السيد "**چون**"..؟ وزير الخارجية..؟

– نعم.

– آه . . يجب أن نتصرف بسرعة .

ودق الجرس مرة أخرى فقال "**رولاند**" :

– افتحي الباب يا "**كلاريسا**" وابذلي قصارى جهدك لحجزه في البهو أطول وقت ممكن ريثما نخلي هذه الغرفة .

فخرجت "**كلاريسا**" مسرعة واستطرد السيد "**رولاند**" قائلا لزميليه :

– هلما بنا نضع الجثة في الفجوة . . . على أن ننقلها فيما بعد إلى قاعة المكتبة .

فقال "**چيريمي**" :

– فكرة صائبة .

وتعاون "**رولاند**" و"**چيريمي**" على نقل الجثة فأمسك أحدهما بذراعيها والآخر بقدميها، وحملاها إلى الفجوة، ولحق بهما "**هوجو**" فوضع العصا والمصباح الكهربي فوق الجثة، وخرج ثلاثتهم من الفجوة، وضغط "**چيريمي**" زرا في الجدار فعادت رفوف الكتب إلى مكانها . .

وتنهد السيد "**رولاند**" ونظر إلى ثيابه؛ خوفا من أن تكون قد لوثت بالدم، ثم أجال الطرف في جوانب الغرفة وقال :

– القفازات .

وخلع قفازه ووضعه تحت الوسادة في الجانب الأيسر من الأريكة . وحذا "**چيريمي**" و"**هوجو**" حذوه .

قال "**رولاند**" :

– البريدج .

وأسرع إلى المقعد الخاص به أمام طاولة البريدج، وتناول كل منهم أوراق اللعب التي كانت "**كلاريسا**" قد وضعتها أمامه .

*****

وما هي إلا لحظة حتى دخلت "**كلاريسا**" وفي أثرها رجلان يرتدي أحدهما ثياب الشرطة برتبة رقيب.

قالت بصوت ينم عن دهشتها البالغة:

- الشرطة أيها العم "**رولاند**".. المفتش "**لورد**"، والرقيب "**چونز**".

ووقفت خلف مقعد السيد "**رولاند**".. بينما اتخذ رقيب الشرطة مكانه بباب الغرفة.

قال المفتش:

- يؤسفني أن أزعجكم أيها السادة... ولكننا تلقينا نبأ بأن جريمة قتل قد ارتكبت هنا.

فصاح الجميع بصوت واحد:

- ماذا..؟ جريمة قتل..؟

فقال المفتش:

- إننا تلقينا مكالمة تليفونية بهذا المعنى.

ثم التفت إلى "**هوجو**" وقال:

- طاب مساؤك يا سيد "**بيرش**".

فتمتم "**هوجو**" قائلا:

- آه.. طاب مساؤك أيها المفتش.

وقال السيد "**رولاند**":

- هذه مزحة بغير شك يا سيدي المفتش... لابد أن أحدهم أراد مداعبتكم.

وقالت "**كلاريسا**":

- إننا كنا نلعب البريدج طوال المساء.

وأومأ الآخرون برءوسهم توكيدا لذلك.

واستطردت "**كلاريسا**" قائلة:

– وماذا قيل لكم عن شخصية القتيل..؟

فأجاب المفتش:

– لم يذكر المتحدث أسماء... قال فقط إن رجلا قتل في قصر "**كوبلستون**"، وطلب إلينا أن نحضر بسرعة... ثم وضع السماعة قبل أن نسأله مزيدا من المعلومات.

فقالت "**كلاريسا**":

– إنها مزحة.. ما في ذلك شك.. ومزحة أثيمة أيضا.

فقال المفتش:

– لو عرفت مضمون البلاغات التي تصلنا من بعض الناس يا سيدتي لتملكتك الدهشة.

فسعل "**هوجو**" ونهض من مقعده وجلس على الأريكة.

ومضى المفتش في حديثه قال:

– إذن أنتم تؤكدون أنه لم يحدث هنا شيء غير عادي هذا المساء..؟ يحسن بي مع ذلك أن أقابل السيد "**هيلشام براون**".

فقالت "**كلاريسا**":

– إنه ليس موجودا.. ولا أتوقع عودته قبل منتصف الليل.

– هل يوجد في البيت أناس آخرون..؟

– دعني أقدم لك ضيوفنا: "**رولاند ديلاهاي**"، والسيد "**چيريمي وارندر**"، والسيد "**هوجو بيرش**" الذي أعتقد أنك تعرفه...

وتوجد بالبيت ابنة زوجي... وهي الآن في فراشها.

– والخدم..؟

– يقوم على خدمتنا رجل وزوجته... السيد والسيدة "**إيلجن**". واليوم

إجازتهما الأسبوعية... وأعتقد أنهما ذهبا إلى السينما في "**ميدستون**"..

ولكنها ما كادت تفرغ من عبارتها حتى دخل "**إيلجن**"، قادما من البهو وقال يحدث "**كلاريسا**" وعيناه لا تتحولان عن المفتش:

– هل أنت بحاجة إلى شيء يا سيدتي؟

فبهتت "**كلاريسا**" وقالت:

– كيف ذلك..؟ كنت أظنك في السينما يا "**إيلجن**".

وهنا نظر المفتش إلى "**كلاريسا**" بارتياب، وقال "**إيلجن**":

– إننا لم نمكث طويلا يا سيدتي.. فقد شعرت زوجتي ببعض الاضطرابات المعوية...

ونظر إلى المفتش ثم إلى الرقيب وقال:

– هل حدث شيء يا سيدتي..؟

فسأله المفتش:

– ما اسمك؟

– "**إيلجن**"، أرجو ألا يكون قد حدث شيء...

فقال المفتش:

– لقد اتصل بنا أحد الناس وقال إن جريمة ارتكبت هنا.

– جريمة قتل..؟

– ماذا تعرف عن هذه الجريمة..؟

– لا شيء.. لا شيء على الإطلاق...

فقال المفتش وهو يمعن النظر في وجهه:

– ألست أنت الذي اتصلت بنا تليفونيا..؟

– كلا، لست أنا يا سيدي.

فأطرق المفتش برأسه مفكرا لحظة ثم قال:

– أعتقد أنك دخلت من الباب الخلفي.

– نعم يا سيدي.

– ألم تلاحظ شيئا غير عادي..؟

فحك "**إيلجن**" رأسه وفكر قليلا ثم أجاب:

– آه.. تذكرت الآن... إنني لاحظت وجود سيارة غريبة على مقربة من الحظيرة.

– سيارة غريبة..؟

– نعم، وقد تساءلت: ترى من يكون صاحبها الذي تركها في ذلك المكان غير المألوف أمام باب الحظيرة مباشرة.

– هل كان بها أحد..؟

– كلا يا سيدي... لم يكن بها أحد.

فالتفت المفتش إلى رقيب الشرطة وقال:

– ألق نظرة على هذه السيارة يا "**چونز**".

ثم أشار إلى "**إيلجن**" بأن ينصرف.

ونهض "**چيريمي**" من مكانه وجلس على الأريكة وتناول إحدى الشطائر التي أعدتها "**كلاريسا**" لزوجها وضيفيه وراح يلتهمها، أما المفتش فإنه وضع قبعته على أحد المقاعد ونظر إلى مائدة البريدج وقال:

– يبدو أنكم كنتم تنتظرون شخصا ما.

فقالت "**كلاريسا**":

– كلا.. لم نكن ننتظر أحدا... ولم نكن بحاجة إلى أحد... كنا نلعب البريدج نحن الأربعة.

– أنا أيضا مولع بالبريدج... هل تقيمين هنا منذ وقت طويل يا سيدة "**هيلشام براون**"..؟

– كلا... منذ ستة أسابيع فقط.

– ألم تقع أية أحداث مريبة منذ أقمت في هذا البيت..؟

– ماذا تعني بالأحداث المريبة أيها المفتش..؟

– إن لذلك قصة عجيبة، فقد كان هذا البيت ملكا لتاجر تحف يدعى "**سيلون**".. توفي منذ ستة شهور.

– قيل إنه ذهب ضحية حادث، فهل هذا صحيح؟

– نعم. إنه سقط من فوق السلم وتهشم رأسه. وقيل إن الحادث وقع قضاء وقدرا.. وقد يكون ذلك صحيحا وقد لا يكون.

– هل تعني أن بعضهم ربما قد قذف به من فوق حاجز السلم؟

– ذلك ممكن... وممكن كذلك أن يكون بعضهم قد هشم رأسه بعصا، ثم دبر الأمر بحيث يبدو كأن الرجل قد سقط أسفل السلم.

– سلم هذا البيت..؟

– كلا... سلم الحانوت... على أنه لم يُقم كدليل على ذلك... ولكن المفهوم أن سلوك السيد "**سيلون**" لم يكن فوق الشبهات.

فقال السيد "**رولاند**":

– كيف...؟

– لقد استجوبه رجال مكافحة المخدرات مرة أو مرتين... ولكن الأمر كان مجرد اشتباه...

– تعني أن تلك كانت وجهة النظر الرسمية؟

– نعم.. تلك كانت وجهة النظر الرسمية.

– ووجهة النظر غير الرسمية..؟

– ذلك ما لا أستطيع مصارحتك به يا سيدي.. ولكن الظاهرة العجيبة التي اقترنت بوفاة السيدة "**سيلون**"، هي وجود رسالة على مكتبه لم يكن قد

أتمها... وفيها يقول إنه عثر على شيء نادر جدا... يستطيع أن يؤكد أنه ليس مزورا.. وأنه يطلب أربعة عشر ألفا من الجنيهات ثمنا له.

فهتف السيد "**رولاند**" :

- أربعة عشر ألفا من الجنيهات..!! هذا مبلغ ضخم.. ترى ماذا يكون ذلك الشيء..؟ جوهرة..؟ ولكن كلمة (مزور) لا تقال عن المجوهرات.. إذن لعله لوحة فنية...

- ربما.. ولكن ثبت من كشوف الجرد التي وضعتها شركة التأمين أنه لم يكن بالحانوت شيء يساوي هذا المبلغ.

وكان للسيد "**سيلون**" شريكة تملك متجرا خاصا بها في "**لندن**"... وقد كتبت إلينا هذه السيدة تقول إنها لا تستطيع مساعدتنا في إماطة اللثام عن سر مصرع شريكها.

فقال السيد "**رولاند**" :

- إذن محتمل أن يكون السيد "**سيلون**" قد قتل، وأن يكون ذلك الشيء الثمين الذي تحدث عنه قد سرق..

- ذلك محتمل.. ولكن أكبر الظن أن القاتل لم يستطع العثور على ذلك الشيء.

- لماذا..؟

- لأن بعضهم تسلل إلى الحانوت مرتين بعد وفاة صاحبه وقلب كل ما فيه رأسا على عقب.

فقالت "**كلاريسا**" :

- ولكن لماذا تقول لنا كل ذلك أيها المفتش..؟

- لأنني فكرت يا سيدة "**هيلشام براون**" في أن "**سيلون**" ربما قد أخفى ذلك الشيء الثمين في هذا البيت، لا في الحانوت... ولذلك سألتك عما إذا

كانت قد وقعت هنا أحداث مريبة.

فقالت "**كلاريسا**":

– كل ما حدث أن شخصا اتصل تليفونيا اليوم وقال:

– إنه يريد التحدث إليّ، وعندما تناولت السماعة، قطع الاتصال...

كان تصرفا غريبا أثار دهشتي وأقلقني... آه... هناك شيء آخر.. منذ بضعة أيام، جاء رجل وقال إنه يريد شراء هذا المكتب.

فاقترب المفتش من المكتب وسأل:

– هذا المكتب..؟

– نعم.. وقد قلت له إنه ليس مكتبنا ولا نستطيع بيعه، ويبدو أنه لم يصدقني؛ لأنه راح يرفع الثمن حتى أوصله إلى مبلغ خيالي يربو كثيرا على قيمة المكتب.

فقال المفتش وهو يفحص المكتب:

– هذه المكاتب كثيرا ما تكون بها أدراج سرية.

فقالت "**كلاريسا**":

– هذا المكتب به درج سري، ولكننا لم نجد به شيئا ذا قيمة.

وفي هذه اللحظة دخل الرقيب "**چونز**" وبيده رخصة سيارة وقفاز.

– إنني فتشت السيارة يا سيدي... ووجدت بها هذه الرخصة وهذا القفاز.

فتناول المفتش الرخصة وقرأ فيها:

"**أوليفر كوستيللو**" – 27 سنة – العنوان: «شارع "**مورجان**" رقم 3».

ثم رفع رأسه وقال بحدة:

– هل جاء إلى هنا اليوم رجل يدعى "**أوليفر كوستيللو**"..؟

فتبادلت "**كلاريسا**" و"**رولاند**" نظرة سريعة، وقالت الأولى:

– نعم.. إنه جاء حوالي الساعة... دعني أتذكر.. آه.. حوالي الساعة السادسة والنصف.

– هل هو أحد أصدقائك..؟

– كلا.. لا أستطيع أن أصفه بأنه صديق... إنني قابلته مرة أو مرتين.. والواقع...

وتظاهرت بالارتباك، ونظرت إلى "**رولاند**" فقال هذا:

– دعني أوضح لك الموقف أيها المفتش... إن الأمر خاص بزوجة السيد "**هيلشام براون**" الأولى... لقد تم الطلاق بينهما منذ عام، فاقترنت بالسيد "**أوليفر كوستيللو**" منذ بضعة أسابيع.

– إذن فقد جاء السيد "**كوستيللو**" إلى هنا اليوم... لماذا..؟ هل كان هناك موعد..؟

فقالت "**كلاريسا**" ببساطة:

– كلا.. والواقع، أن "**ميراندا**" عندما رحلت، أخذت معها أشياء لا تخصها.. وتصادف أن جاء "**أوليفر**" إلى هذه المنطقة لأمر يخصه.. فأحضر معه تلك الأشياء.

– ما نوع هذه الأشياء..؟

فأجابت "**كلاريسا**" وهي تبتسم:

– أشياء لا أهمية لها..

وأشارت إلى صندوق فضي للسجائر كان على المكتب وقالت:

– هذا الصندوق أحدها.

وتناولت الصندوق وقدمته إلى المفتش واستطردت قائلة:

– إن زوجي يحرص عليه لأسباب عاطفية؛ لأنه أول هدية تلقاها من أمه.

– هل مكث السيد "**كوستيللو**" هنا طويلا..؟

فأجابت "**كلاريسا**" وهي تعيد الصندوق إلى مكانه:

– كلا، لم يمكث أكثر من عشر دقائق.. قال إن لديه أعمالا مهمة ويجب أن ينصرف على عجل.

– وهل كان لقاؤكما وديا..؟

– طبعا.. طبعا.. لقد كان كرما منه أن يكلف نفسه مؤونة إحضار هذه الأشياء.

– هل قال لك أين سيذهب..؟

– كلا.. إنه خرج من هذا الباب المؤدي إلى الحديقة. وتصادف أن كانت السيدة "**بيك**" البستانية هنا، فخرجت معه لترشده إلى الطريق.

– وهذه البستانية هل تقيم هنا..؟

– إنها تقيم في كوخها الخاص في ركن الحديقة.

فنظر المفتش إلى الرقيب وقال:

– أريد التحدث إلى هذه السيدة يا "**چونز**".

فقالت "**كلاريسا**":

– توجد وصلة تليفونية في الكوخ... هل تريد أن أدعوها..؟

– نعم، إذا تفضلت.

فقالت "**كلاريسا**" وهي تضغط زرا في جهاز التليفون ثم تتناول السماعة:

– أرجو فقط ألا تكون قد أوت إلى فراشها.

ثم هتفت:

– ألو سيدة "**بيك**"..؟ أنا السيدة "**هيلشام براون**"... هل يمكنك الحضور الآن لأمر مهم..؟ نعم.. لا بأس، شكرا لك.

ووضعت السماعة، واستدارت لتقول للمفتش:

– إنها تصفف شعرها وسترتدي ثيابها وتحضر فورا.

– شكرا لك.. عسى أن يكون قد قال لها إلى أين ذهب.

– أرجو ذلك.

ثم نظرت "**كلاريسا**" من ركن عينها إلى رفوف المكتب، ثم سارت نحو باب الحديقة.

واستطرد المفتش قائلا:

– من الواضح أن السيدة "**بيك**" كانت آخر من رآه... قلت إنه انصرف من هذا الباب المؤدي إلى الحديقة... فهل أغلقت الباب بعد انصرافه..؟

– كلا... لا أظن أنني أغلقته.

– إذن يحتمل أن يكون قد عاد.. هل تسمحين لي بتفتيش المنزل يا سيدة "**هيلشام براون**"..؟

فأجابت "**كلاريسا**" وهي تبتسم:

– طبعا.. طبعا.. أنت رأيت هذه الغرفة وليس بها مكان يختبئ فيه إنسان كما ترى..

ثم قالت وهي تفتح الباب المؤدي إلى المكتبة:

– وهنا غرفة المكتبة... هل تريد أن تلقي نظرة عليها..؟

– شكرا لك.. تعال يا "**چونز**".

وانتقل المفتش والرقيب إلى غرفة المكتبة، وحينئذ وثب السيد "**رولاند**" من مقعده.. وقال يحدث "**كلاريسا**":

– ماذا في الناحية الأخرى وراء رفوف المكتب..؟

– رفوف كتب أيضا.

وعاد المفتش والرقيب بعد قليل وقال الأول:

– حسنا... سنقوم الآن بتفتيش بقية غرف المنزل.

هتفت "**كلاريسا**" :

- سأرافقكما إذا لم يكن هناك مانع؛ فإنني أخشى أن تستيقظ ابنة زوجي فيستولي عليها الذعر... إن الصغار يستغرقون عادة في نوم عميق لا توقظهم منه الزلازل... ولكن يحدث أحيانا أن ينهضوا فجأة من أبسط حركة.. هل لديك أولاد أيها المفتش..؟

- ولد وبنت.

- ما أجمل ذلك..؟

وخرج المفتش والرقيب إلى البهو، وتبعتهما "**كلاريسا**" ..

وهنا تنهد "**هوجو**" وجفف "**چيريمي**" العرق المتصبب من جبينه، وقال وهو يتناول شطيرة أخرى:

- رباه..!! ماذا سيحدث الآن...؟

فقال "**رولاند**" :

- أرى أننا في ورطة تزداد شدة لحظة بعد أخرى.

فقال "**هوجو**" وهو ينهض عن مقعده:

- الرأي عندي أن نصارح المفتش بالحقيقة كلها قبل فوات الأوان.

فهتف "**چيريمي**" :

- ليس بوسعنا أن نفعل ذلك الآن وإلا أحرجت "**كلاريسا**" ووجدت نفسها في موقف لا تحسد عليه.

فقال "**هوجو**" :

- سيكون موقفها أدق وأخطر إذا أصررنا على الاستمرار في هذه المهزلة. وإلا فحدثني كيف ستستطيع نقل الجثة من هنا..؟ لا شك في أن البوليس سيستولي على سيارة "**كوستيللو**" إلى أن يظهر.

فقال "**چيريمي**" :

– نستطيع استخدام سيارتي.

– أنا لا أشعر بالارتياح ولست راضيا عن كل هذا.. ما رأيك يا "**رولاند**"..؟ إنك أثبتنا جنانا وأوسعنا حيلة.

فأجاب "**رولاند**":

– أنا شخصيا ملتزم بخطة "**كلاريسا**"..

– الحق أني لا أفهمك.

– أصغ إليّ يا "**هوجو**".. إننا جميعا في ورطة سيئة للغاية، ولكن إذا اتحدنا وحالفنا بعض الحظ، فإننا قد ننجح في الخروج من ورطتنا بسلام؛ لأن رجال البوليس متى اقتنعوا بأن "**كوستيللو**" ليس هنا فإنهم سيغادرون البيت ويبحثون عنه في مكان آخر.

أما عن سيارته ووجودها هنا فذلك يمكن تبريره بعديد من الأسباب.

والواقع.. أنني لا أرى ما يدعو البوليس إلى الاشتباه في أحدنا.. فنحن قوم محترمون و"**هوجو**" عضو في مجلس النواب، و"**هنري**" من كبار موظفي وزارة الخارجية.

فقال "**هوجو**":

– وأنت أيضا موظف كبير، ولك ماض مجيد... فلنتشجع إذن ولنمض في طريقنا.

فقال "**چيريمي**" وهو يومئ نحو رفوف الكتب:

– ألا تستطيع نقل الجثة إلى مكان آخر..؟

– ليس الآن... إنهم قد يعودون في أية لحظة.

– الواقع أني معجب بشجاعة "**كلاريسا**" وثباتها... إنها وضعت المفتش في جيبها.

وهنا دق جرس الباب الخارجي فقال السيد "**رولاند**":

– هذه السيدة "**بيك**" ... افتح الباب ودعها تدخل يا "**چيريمي**" .

فخرج "**چيريمي**" ، بينما اقترب "**هوجو**" من السيد "**رولاند**" وسأله في صوت خافت :

– ماذا وراء كل هذا يا "**رولاند**" ... ماذا قالت لك "**كلاريسا**" عندما انفردت بك . . ؟

فهمَّ "**رولاند**" بالكلام... ولكنه ما كاد يسمع صوت السيدة "**بيك**" وهي تحيي "**چيريمي**" في البهو حتى رفع أصبعه إلى شفتيه وهمس قائلا :

– فيما بعد . . . فيما بعد .

ودخلت السيدة "**بيك**" .

كانت تعصب رأسها بشملة . . وكان واضحا أنها ارتدت ثيابها على عجل .

قالت :

– كان حديث السيدة "**كلاريسا**" معي غامضا... فهل حدث شيء؟

فقال "**رولاند**" في أدب :

– يؤسفني أن تكون "**كلاريسا**" قد أزعجتك... تفضلي بالجلوس يا سيدة "**بيك**" .

وأشار إلى مقعد أمام مائدة البريدج، واستطرد :

– الواقع أن رجال البوليس هنا . . .

– رجال البوليس . . ؟ لماذا . . ؟ هل حدثت سرقة . . ؟

– كلا . . . ولكن . . .

وقبل أن يتم عبارته، دخلت "**كلاريسا**" يتبعها المفتش والرقيب، فتراجع "**رولاند**" خطوة... وعاد "**هوجو**" إلى مكانه على الأريكة . . .

قالت "**كلاريسا**" :

- هذه هي السيدة "**بيك**" أيها المفتش...

فقال المفتش وهو يصعد المرأة بعينيه:

- طاب مساؤك يا سيدة "**بيك**".

- طاب مساؤك يا سيدي المفتش... كنت أسأل السيد "**رولاند**" منذ لحظة عما حدث... أهي سرقة أم ماذا..؟

فقال المفتش:

- إننا تلقينا مكالمة تليفونية غريبة جئنا على إثرها إلى هنا. وقد خطر لي أنه ربما كان في استطاعتك أن تلقي ضوءاً على الموضوع.

- فضحكت السيدة "**بيك**" في مرح وقالت:

- يا إلهي..!! ما كل هذه الأسرار..!!

قال المفتش:

- إن الأمر خاص بالسيد "**كوستيللو**"... "**أوليفر كوستيللو**" الذي يقيم بشارع "**مورجان**".

- لم أسمع عنه قط.

- إنه جاء هذا المساء لزيارة السيدة "**هيلشام براون**".. وأعتقد أنك رافقته في الحديقة عندما انصرف.

- آ.. نعم.. لقد ذكرت السيدة "**هيلشام**" اسمه.. ماذا تريد أن تعرف عنه..؟

- أريد أن أعرف بالضبط ماذا حدث ومتى رأيته لآخر مرة؟

- دعني أتذكر.. نعم، إننا خرجنا من هذا الباب وقلت له إن هناك طريقا مختصرا إذا كان يريد ركوب الأوتوبيس. ولكنه أجاب بأنه جاء بسيارته... وأنه تركها أمام الحظيرة.

- من العجيب حقا أن يترك السيارة في ذلك المكان بدلا من أن يتركها

أمام البيت.

– ذلك ما خطر لي أيضا.

– وماذا حدث بعد ذلك..؟

– إنه ذهب إلى سيارته... وأعتقد أنه ركبها وانطلق بها.

– هل رأيته يفعل ذلك..؟

– لا، كنت في شغل بجمع الأدوات التي أستخدمها في عملي بالحديقة.

– وكانت تلك آخر مرة رأيته فيها..؟

– نعم.. لماذا..؟

– إن سيارته لا تزال في مكانها، وقد اتصل بعضهم بمقر الشرطة في الساعة السابعة والدقيقة 49 وقال إن رجلا قتل في قصر "**كوبلستون**".

– قتل..؟ هنا..؟ هذا أمر مضحك.

– ذلك ما يعتقده الجميع هنا.

– أنا قرأت طبعا عن أولئك المجانين الذين يتسللون تحت جنح الظلام ويهاجمون النساء.. ولكنك تقول إن رجلا قتل...

– ألم يصل إلى سمعك صوت سيارة تقف بالباب هذا المساء..؟

– لم أسمع سوى صوت سيارة السيد "**هيلشام براون**".

– السيد "**هيلشام براون**"..؟ كنت أعتقد أنه لن يعود إلا في ساعة متأخرة من الليل.

ونظر من ركن عينه إلى "**كلاريسا**"، فقالت هذه:

– لقد جاء زوجي فعلا ولكنه انصرف حالا تقريبا.

– أحقا..؟ ومتى جاء..؟ أريد الوقت بالتحديد.

– دعني أتذكر... جاء حوالي...

فقاطعتها السيدة "**بيك**" قائلة:

– إنه جاء قبل نحو ربع الساعة من موعد انتهاء عملي، أي حوالي الساعة السابعة إلا الربع.

فقال المفتش:

– أي بعد قليل من انصراف السيد "**كوستيللو**".. ومن المحتمل أن يكونا قد تقابلا في الطريق.

فقالت السيدة "**بيك**":

– هل تعني أنه ربما عاد لمقابلة السيد "**هيلشام براون**"..؟

فصاحت "**كلاريسا**":

– من المحقق أن السيد "**كوستيللو**" لم يعد بعد إلى هنا مرة أخرى.

فقالت السيدة "**بيك**":

– كيف يمكنك التأكد من ذلك يا سيدة "**هيلشام براون**"..؟ من المحتمل أن يكون قد دخل من هذا الباب دون أن تشعري..؟ يا إلهي..!! هل يمكن أن يكون قد قتل السيد "**هيلشام براون**"..؟

– كلا.. إنه لم يقتل "**هنري**".

فسألها المفتش:

– إلى أين ذهب زوجك بعد انصرافه من هنا..؟

– لا أعلم..

– ألا يقول عادة إلى أين سيذهب..؟

– لم أتعود أن أسأله.. إن الرجل يضيق بالزوجة التي تلح عليه بالأسئلة.

وفجأة صاحت السيدة "**بيك**" بصوت ثاقب:

– يا إلهي..!! ما أشد غبائي..!! إذا كانت سيارة السيد "**كوستيللو**" لا تزال هنا فلابد أن يكون هو الذي قتل.

وانفجرت ضاحكة:

فنهض السيد "**رولاند**" من مقعده وقال بلهجة جدية:

– ليس هناك ما يحملنا على الظن بأن أحدا قد قتل يا سيدة "**بيك**"... والواقع أن المفتش يميل إلى الاعتقاد بأن المكالمة التليفونية مجرد مزحة سخيفة.

فقالت السيدة "**بيك**":

– والسيارة..؟ أظن أن وجودها يثير الريبة.

ثم نهضت واقتربت من المفتش واستطردت قائلة:

– هل بحثت عن الجثة أيها المفتش..؟

فقال السيد "**رولاند**":

– إنه فتش البيت كله.

– أنا واثقة بأن "**إيلجن**" وزوجته لهما ضلع في الجريمة... إنهما يثيران ريبتي منذ وقت طويل... وقد رأيت نورا منبعثا من نافذتهما وأنا في طريقي إلى هنا، وذلك وحده خليق بأن يثير الريبة... وبخاصة أن إجازتهما الليلة، وأنهما عادة لا يعودان قبل الساعة الحادية عشرة... هل فتشت غرفتهما أيها المفتش..؟

ففتح المفتش فمه ليتكلم ولكنها ربتت كتفه واستطردت:

– أصغ إليّ.. هب أن السيد "**كوستيللو**" رأى "**إيلجن**" وتذكر أنه مجرم سابق... وعاد أدراجه ليحذر السيدة "**هيلشام براون**" فقابله "**إيلجن**" وفتك به... أليس من الطبيعي في هذه الحالة أن يسارع "**إيلجن**" إلى إخفاء الجثة؛ حتى تتاح له فرصة للتخلص منها تحت جنح الظلام..؟ فإذا سلمنا بذلك فأين يمكن أن يخفيها..؟ خلف ستار أو..

فهتفت "**كلاريسا**":

– ما هذا الذي تقولينه يا سيدة "**بيك**"..؟ ليس هناك جثث خلف الستائر وأنا واثقة بأن "**إيلجن**" لا يمكن أن يقتل أحدا.. إن آراءك تبعث على

الضحك حقا..

فقالت السيدة "**بيك**" :

– أنت حسنة النية جدا يا سيدة "**هيلشام براون**" .. وعندما تصبحين في مثل سني، سترين أن الناس ليسوا من السذاجة والبساطة كما يدل مظهرهم.

وضحكت مرة أخرى وقالت تحدث المفتش:

– والآن.. أين يستطيع رجل مثل "**إيلجن**" إخفاء الجثة..؟ هناك تلك الفجوة أو الفراغ الموجود بين رفوف الكتب وغرفة المكتبة.. هل بحثت فيها..؟

فقال السيد "**رولاند**" :

– إن المفتش بحث في كل مكان يا سيدة "**بيك**" .. بحث هنا.. وبحث في المكتبة.

فتحول المفتش إلى السيدة "**بيك**" وقال:

– أين تلك الفجوة التي تتحدثين عنها يا سيدة "**بيك**" ..؟

وساد الصمت لحظة... وحبس الجميع أنفاسهم، وأرهفوا آذانهم...

كان من الواضح أن كلا منهم يبذل قصارى جهده للسيطرة على شعوره بالخوف والهلع.

قالت السيدة "**بيك**" وهي تضحك:

– إنها مكان مثالي لإخفاء الجثث... ولن تخطر على بال أحد.. انظر.

وأسرعت إلى رفوف الكتب.. وتبعها المفتش بينما وثب "**جيريمي**" من مقعده كمن لدغه ثعبان.

وصاحت "**كلاريسا**" :

– كلا.. كلا..

ونظر إليها المفتش فقالت:

– لا يوجد شيء في تلك الفجوة.. فقد مررت منها إلى قاعة المكتبة منذ لحظات.

فقالت السيدة "**بيك**" بصوت ينم عن خيبة الأمل:

– مادام الأمر كذلك فلابد...

فقاطعها المفتش قائلا:

– لا مانع من أن أراها على كل حال.

فقالت السيدة "**بيك**"وهي تقترب من رفوف الكتب:

– كان هنا في البداية باب.. يشبه مثيله في الناحية الأخرى.. ثم وضعت عليه هذه الرفوف لحجبه...

وما عليك إلا أن تضغط هذا الزر لكي تتحرك هذه الرفوف وتكشف عن الفراغ الذي خلفها. انظر.

قالت ذلك وقرنت القول بالفعل... وما إن تحركت الرفوف حتى برزت الجثة وسقطت بجوار الكتب...

وأطلقت السيدة "**بيك**" صرخة داوية..

ونظر المفتش إلى "**كلاريسا**" وقال في هدوء:

– إذن قد ارتكبت هنا جريمة قتل هذا المساء..!!

الفصل السابع

كانت المفاجأة أهول من أن تحتملها "**كلاريسا**" رغم قوة أعصابها، فانهارت أمام المفتش..

وكان السيد "**رولاند**" يرقبها طول الوقت، فخف إليها قبل أن تسقط على الأرض. وحملها بين ساعديه ومددها على الأريكة..

وعندما فتحت "**كلاريسا**" عينيها بعد قليل، وجدت "**رولاند**" لا يزال

جاثيا بجوارها وفي يده قدح مليء بالشراب. وسمعت المفتش يتحدث في التليفون. كان يقول:

- نعم.. نعم.. ماذا..؟ رجل صدمته سيارة..؟ أين..؟ آه... حسنا، ابعث بهم إلينا حالما يعودون.. الطبيب الشرعي.. والمصورون.. الطاقم كله.

ووضع السماعة، ونظر إلى الرقيب وقال:

- كل الأحداث تقع دفعة واحدة، بالجملة... مضت بضعة أسابيع لم يحدث خلالها شيء على الإطلاق.. والآن قد ذهب الطبيب الشرعي لمعاينة جثة رجل صدمته سيارة في الطريق إلى "**لندن**"... ومعنى ذلك أننا سنضطر إلى انتظاره بعض الوقت... ولكننا سنبذل قصارى جهدنا لعمل ما يمكن عمله إلى أن يحضر.. ومن الأفضل ألا نحرك الجثة من مكانها إلى أن نلتقط صورتها.. ليس لأن وضعها الحالي سيرشدنا إلى شيء.. لأنني واثق بأنه لم يقتل هنا... إنه قتل في مكان آخر ونقلت جثته إلى هذا المخبأ.

قال ذلك وجثا بجوار الجثة وحذا الرقيب حذوه.. ونظر السيد "**رولاند**" إلى "**كلاريسا**" بقلق وقال:

- بماذا تشعرين الآن..؟

فأجابت بصوت ضعيف:

- إنني أحسن حالا...

وقال المفتش وهو ينهض:

- الرأي عندي أن نعيد غلق هذه الفجوة على الجثة فلسنا بحاجة إلى مزيد من الصرخات الهيستيرية.

- حسنا يا سيدي..

وضغط الرقيب الزر فتحركت رفوف الكتب وحجبت الجثة.

ووضع السيد "**رولاند**" القدح على المائدة وقال يحدث المفتش:

– لقد تلقت السيدة "**هيلشام براون**" صدمة عنيفة.. ومن الأفضل أن تذهب إلى غرفتها وتتمدد في فراشها.

فقال المفتش في أدب ولكن بحزم:

– لا بأس.. ولكني أرجو الانتظار لحظة.. فإنني أريد أن ألقي عليها سؤالا أو سؤالين.

– إنها ليست في حالة تسمح باستجوابها.

فقالت "**كلاريسا**" بصوت خافت:

– إنني بخير.

فقال السيد "**رولاند**":

– أنت سيدة باسلة أيتها العزيزة.. ولكني أرى من الحكمة أن تستريحي..

– ما أكرمك يا سيد "**رولاند**".

ثم التفتت إلى المفتش وقالت:

– إنه يرعاني كابنته.

– لقد لاحظت ذلك.

– ألق عليّ من الأسئلة ما شئت أيها المفتش.. رغم أنني أشعر بأنني لن أفيدك بشيء؛ لأنني لا أعرف شيئا على الإطلاق.

فتنهد السيد "**رولاند**" وهز رأسه وأشاح بوجهه.

فقال المفتش:

– لن أزعجك بالكثير من الأسئلة يا سيدتي.

ثم سار إلى باب المكتبة وفتحه وقال يحدث السيد "**رولاند**":

– هلا تفضلت بالانضمام إلى الآخرين في قاعة المكتبة يا سيدي؟

– أظن من الأفضل أن أبقى هنا يا سيدي حتى إذا...

فقاطعه المفتش قائلا بحزم:

– سأدعوك إذا قضت الضرورة يا سيدي.

وتبادل الرجلان نظرات أشبه بمبارزة صامتة، ولم يجد السيد "**رولاند**" بدًّا من الانسحاب.. فدخل قاعة المكتبة على كره منه... وأغلق المفتش الباب وأشار إلى الرقيب فجلس على مقعد أمام طاولة البريدج وأخرج من جيبه دفترا وقلما.

أما "**كلاريسا**" فإنها اعتدلت جالسة لتواجه المفتش. وقال هذا:

– هل أنت على استعداد يا سيدتي.؟

وتناول صندوق السجائر الفضي، وفتحه، ونظر إلى ما فيه من لفافات.. فقطبت "**كلاريسا**" ما بين حاجبيها... وقالت وعلى شفتيها ابتسامة:

– قرأت أن المحققين في "**أمريكا**" يشعلون لفافات التبغ ويحرقون بها أجساد المتهمين؛ ليحملوهم على الكلام.. فهل ستفعل مثلهم..؟

– أبدا يا سيدتي.. سألقي عليك بعض الأسئلة فحسب.. هل أنت على استعداد يا "**چونز**"..؟

– نعم يا سيدي.

فجذب المفتش مقعدا وجلس عليه في مواجهة "**كلاريسا**" وقال:

– والآن يا سيدتي.. ألم تكن لديك أية فكرة عن وجود جثة في ذلك المخبأ..؟

وشرع الرقيب في تسجيل الأسئلة والأجوبة.

وقالت "**كلاريسا**" وهي تحملق إلى وجه المفتش بعينين مذعورتين:

– كلا، لم تكن لدي أية فكرة عن وجود جثة في ذلك المخبأ.. إنه لشيء مخيف..!

– عندما بدأنا في تفتيش هذه الغرفة.. لماذا لم تلفتي نظرنا إلى وجود هذا

المخبأ؟

– الواقع أن ذلك لم يخطر لي ببال... أولا – لأننا لا نستخدمه، وثانيا – لأنني لا أعرف كل المخابئ في هذا البيت الذي استأجرناه حديثا.

– ولكنك قلت إنك مررت فيه منذ لحظات، ودخلت قاعة المكتبة عن طريقه..؟

فأجابت بسرعة:

– كلا.. لابد أنك أسأت فهمي.. لقد كنت أعني هذا الباب.

وأشارت إلى باب المكتبة.

فهز المفتش رأسه ببطء وقال:

– لا شك في أنني أسأت فهمك.. والآن.. هل لديك فكرة عن موعد عودة السيد "كوستيللو" إلى هنا أو لماذا عاد..؟

– كلا.. إطلاقا.. أنا لا أستطيع أن أتصور أنه عاد.

– ولكن الواقع أنه عاد.

– هذا أمر واضح.

– لابد أنه عاد لسبب ما.

– أعتقد ذلك.

– ربما أراد مقابلة زوجك.

– كلا... إن كلاً من الرجلين لا يحب الآخر.

– هل سبق أن تشاجرا..؟

فأجابت بسرعة:

– كلا... لم يحدث قط أنهما تشاجرا... ولكنك تعرف شعور الرجال عندما يتزوج أحدهم مطلقة الآخر.

وابتسمت.

فقال المفتش:

- ألم يعد "**كوستيللو**" بهدف مقابلتك..؟

- مقابلتي أنا..؟ كلا.. أنا واثقة بذلك تماما.

- ألا يوجد بالمنزل أي شخص آخر يحتمل أن يكون السيد "**كوستيللو**" قد أراد مقابلته..؟

- كلا.. لا يوجد أحد.

فقال المفتش وهو ينهض واقفا:

- قد جاء السيد "**كوستيللو**".. وأعاد الأشياء التي أخذتها مطلقة زوجك.. ثم ودعك، وانصرف، وعاد ثانية، ربما عن طريق هذا الباب الذي يؤدي إلى الحديقة، وقتل ووضعت جثته في المخبأ... كل ذلك حدث خلال عشر أو عشرين دقيقة... دون أن يشعر أحد.

فقالت "**كلاريسا**":

- أعلم أن ذلك يبدو غريبا حقا.

- هل أنت واثقة بأنك لم تسمعي شيئا..؟

- لم أسمع شيئا على الإطلاق.

فقلب المفتش شفتيه وتمتم قائلا:

- هذا عجيب حقا.

ثم أردف:

هذا كل ما هنالك يا سيدة "**هيلشام براون**".

فنهضت "**كلاريسا**" بسرعة، واستدارت لتدخل قاعة المكتبة ولكن المفتش وقف في طريقها وقال:

- كلا.. ليس من هنا.

وفتح باب البهو، فتلكأت "**كلاريسا**" وقالت:

– كنت أفضل اللحاق بالآخرين في قاعة المكتبة...

– ستفعلين ذلك فيما بعد.

فخرجت "**كلاريسا**" إلى البهو وأغلق المفتش الباب خلفها، وسأل الرقيب:

– أين المرأة الأخرى.. السيدة "**بيك**"..؟

– إنها تستريح على فراش في غرفة الضيوف. لقد رافقتها إلى هناك، ومرت بوقت عصيب؛ لأنها لم تكف عن البكاء والضحك.

– لا ضرر من أن تتصل بها السيدة "**هيلشام**" وتتحدث إليها.. ولكن يجب ألا تتصل بالرجال الثلاثة أبداً؛ فإنني لا أريد أن أسمع القصة نفسها منهم جميعا... هل أغلقت الباب الموصل بين المكتبة والصالة..؟

– نعم يا سيدي، واحتفظت بالمفتاح..

– حسنا، سأستجوبهم واحدا بعد الآخر... ولكنني أريد أولا أن أتحدث مع الخادم.

– "**إيلجن**"...؟

– نعم.. دعه يحضر.. فلدي إحساس بأنه يعرف شيئا.

ففتح الرقيب باب البهو؛ ليدعو "**إيلجن**".. ولكنه وجده أمامه في وضع يوحي بأنه كان يسترق السمع.

واعتدل الخادم في ارتباك، فدعاه الرقيب للدخول، ثم أغلق الباب وعاد إلى مقعده وأشار المفتش إلى أحد المقاعد وقال:

– اجلس يا "**إيلجن**".

فأطاع الخادم وقال المفتش وهو يسير في الغرفة جيئة وذهابا:

– إنك ذهبت إلى السينما يا "**إيلجن**" ثم عدت توا، لماذا..؟

– قلت لك يا سيدي إن زوجتي شعرت بوعكة.

– هل أنت الذي فتحت الباب للسيد "**كوستيللو**" عندما جاء هذا

المساء..؟

– نعم يا سيدي.

– لماذا لم تقل لنا على الفور إن السيارة التي في الخارج هي سيارة "**كوستيللو**"..؟

– لم أكن أعرف ذلك يا سيدي؛ لأن السيد "**كوستيللو**" لم يقف بسيارته أمام الباب فلم أعرف أنه جاء في سيارة.

– من الغريب أنه لم يقف بسيارته أمام الباب. أليس كذلك؟

– بلى يا سيدي... ولكن لعله فعل ذلك لغرض.

فتوقف المفتش عن السير وهتف:

– ماذا تعني..؟

– لا شيء يا سيدي... لا شيء على الإطلاق.

فقال المفتش بحدة:

– هل رأيت السيد "**كوستيللو**" من قبل..؟

– لم أره قط.

– ألم يكن السيد "**كوستيللو**" هو سبب عودتك مبكرا على غير العادة..؟

– قلت لك يا سيدي إن زوجتي...

– لا أريد أن أسمع المزيد عن زوجتك... كم قضيت في خدمة السيد "**هيلشام براون**"..؟

– ستة أسابيع.

– وقبل ذلك..؟

فقال "**إيلجن**" في قلق:

– كنت ألتمس بعض الراحة.

– كنت تلتمس بعض الراحة..؟ هل تعرف أنه في مثل هذه القضايا يتعين علينا أن نفحص أوراقك وشهاداتك ونبحث عن ماضيك..؟

فهم "**إيلجن**" بالنهوض ثم جلس... وقال بلسان متلعثم:

– الواقع... الواقع يا سيدي أن شهاداتي فقدت مني، ولست أذكر مضمونها حرفيا..

– ولذلك كتبت بنفسك شهادات أخرى.. أليس كذلك؟

– ذلك لا يضر يا سيدي... وكان يجب أن أعمل لأعيش.

– شهاداتك المزورة لا تهمني في الوقت الحاضر... ما أريد معرفته الآن هو ماذا حدث الليلة... وماذا تعرف عن السيد "**كوستيللو**".

– أنا لم أره قبل الليلة.

ثم نظر إلى باب البهو في وجل واستطرد قائلا:

– ولكن لدي فكرة سليمة عن سبب حضوره.

– ما السبب؟

– الابتزاز... ويخيَّل إليّ أنه كان يعرف عنها شيئا.

– عن السيدة "**هيلشام براون**"..؟

– نعم، كنت قد جئت لأسألها عما إذا كانت تريد شيئا وسمعت حديثها.

– ماذا سمعت بالتحديد..؟

– سمعتها تقول له: «هذا ابتزاز ولن أذعن له».

فقال المفتش في ارتياب:

– هل سمعت شيئا آخر..؟

– كلا.. لأنهما صمتا عندما دخلت، وعندما خرجت، استأنفا حديثهما بصوت خافت.

– حسنا، اذهب أنت الآن.

– شكرا لك يا سيدي...

وخرج مسرعًا، وتمتم المفتش قائلا:

– ابتزاز..!!

فهز الرقيب رأسه وقال:

– من كان يتصور أن سيدة ظريفة كالسيدة "**هيلشام براون**" يكون في سلوكها أو ماضيها ما يعرضها للابتزاز..؟

فقال المفتش بإيجاز:

– والآن أريد مقابلة السيد "**هوجو بيرش**".

فنهض الرقيب وقصد إلى قاعة المكتبة وفتح بابها.

– تفضل يا سيد "**بيرش**".

فدخل "**هوجو**" وعلى وجهه دلائل العزم والتحدي، بينما أغلق الرقيب باب المكتبة وعاد إلى مقعده.

قال المفتش وهو يشير إلى مقعد أمام طاولة البريدج:

– تفضل بالجلوس يا سيد "**بيرش**".

فجلس "**هوجو**" وقال المفتش:

– حادث مزعج حقًّا.. ما رأيك فيه يا سيدي..؟

فقال "**هوجو**" وهو يدق الطاولة بعلبة نظارته في تحد:

– لا رأي لي.

– على الإطلاق..؟

– ماذا تريدني أن أقول..؟ لقد حرَّكت المرأة الرفوف، فظهرت الجثة خلفها.. وتقطعت أنفاسي ذعرا.. وما زلت لا أستطيع التنفس بحرية.. كلا.. لا فائدة من استجوابي؛ لأنني لا أعرف شيئا.

– أهذا كل ما تريد الإدلاء به؟ إنك لا تعرف شيئا عن الموضوع..؟

– أنا لم أقتل هذا الرجل ولم أكن أعرفه.

– لم تكن تعرفه ولكن لابد أنك سمعت عنه..؟

– نعم.. سمعت أنه إنسان قذر.

– كيف..؟

– لا أعلم... قيل إنه من طراز الشباب الذين تحبهم النساء ويحتقرهم الرجال...

– هل لديك فكرة عن الأسباب التي دعته للعودة إلى هذا البيت للمرة الثانية هذا المساء..؟

– كلا..

– أتظن أنه كانت له علاقة بالسيدة "**هيلشام براون**"..؟

– "**كلاريسا**"..؟ مستحيل.. إنها شابة رصينة، راجحة العقل.. ولا يمكن أن تنظر إلى شخص كهذا.

– ألم تكن تعلم أن الجثة في ذلك المخبأ..؟

– كلا، لم تكن تعلم أن الجثة في ذلك المخبأ.

– شكرا لك يا سيدي.

فنهض "**هوجو**"، وأراد أن يعود إلى قاعة المكتبة، ولكن الرقيب وقف في طريقه.. فتحول إلى باب الحديقة، فقال الرقيب وهو يشير إلى باب البهو:

– من هنا يا سيدي.

ورافقه إلى الباب ثم أغلقه وعاد إلى مكانه.

وفي هذه الأثناء، كان المفتش قد تناول من أحد الرفوف كتاب "**عظماء بريطانيا**".. ووضعه أمامه على مائدة البريدج وراح يتصفحه، إلى أن وجد بغيته. فقرأ بصوت مسموع:

– السيد "**رولاند إدوارد مارك ديلاهاي**"، تلقى علومه في "**إيتون**" ثم في كلية "**ترينتي**"، وعين ملحقا بوزارة الخارجية فسكرتيرا ثانيا بـ"**مدريد**" فوزيرا مفوضا بـ"**إستانبول**".

فهتف الرقيب:

– يا إلهي..!! إنه شخصية عظيمة.. هل أدعوه يا سيدي..؟

– كلا.. سأدعوه في النهاية... أريد الآن السيد "**چيريمي وارندر**".

وأقبل "**چيريمي**" وهو يحاول عبثا أن يتظاهر بالهدوء وقلة الاكتراث.

فقال المفتش وهو يشير إلى أحد المقاعد:

– تفضل بالجلوس..

فجلس، وعاد الرقيب إلى مكانه.

قال المفتش:

– ما اسمك..؟

– "**چيريمي وارندر**".

– وعنوانك..؟

– 340 شارع "**برود**" ميدان "**جروزفنر**" وفي الريف قرية "**هيلستون**" بمقاطعة "**ويلتشاير**"..

– من ذوي الأملاك..؟

– كلا.. إنني أعمل سكرتيرا خاصا للسيد "**لازاروس شتاين**"، والعناوين التي ذكرتها هي عناوينه.

– هل تعمل معه منذ وقت طويل..؟

– منذ عام تقريبا..

– هل كنت تعرف "**أوليفر كوستيللو**"..؟

– لم أسمع عنه إلا الليلة.

– ألم تره عندما زار البيت هذا المساء..؟

– كنت في نادي الجولف مع السيد "**رولاند**" والسيد "**بيرش**"، وكان خدم البيت في إجازة اليوم فدعانا السيد "**بيرش**" لتناول الطعام معه في النادي.

– وهل دعيت السيدة "**هيلشام براون**" للعشاء أيضا..؟

– كلا..

فرفع المفتش حاجبيه في دهشة.. فاستطرد "**چيريمي**" على الفور قائلا:

– كان بوسعها أن تأتي لو أرادت.

– هل معنى ذلك أنها دعيت ولكنها رفضت..؟

فقال "**چيريمي**" في ارتباك:

– كلا.. كلا.. إنما أعني أن السيد "**هيلشام براون**" يكون عادة متعبا عندما يعود إلى البيت.. وقد قالت "**كلاريسا**" إنها وزوجها سيتناولان بعض الشطائر هنا..

– إذن كانت السيدة "**هيلشام براون**" تتوقع أن تتناول العشاء مع زوجها هنا..؟ ألم تتوقع خروجه مرة أخرى بعد قدومه مباشرة..؟

– الواقع.. الواقع أنني لا أعلم، ولكنني أعتقد أنها قالت إن زوجها سيتأخر في الخارج الليلة.

– مما يبعث على الدهشة حقا ألا تذهب السيدة "**هيلشام**" معكم إلى النادي، وتفضّل تناول العشاء وحدها هنا.

– لا شك في أنها فضلت البقاء من أجل "**بيا**"، لم يكن بوسعها أن تخرج وتترك الصغيرة وحدها في البيت.

– أو لعلها بقيت لتستقبل زائرا جاءها خلسة...

فانبعث "**چيريمي**" واقفا وقال بحدة:

– هذا كلام قذر لا ينبغي أن يقال.

– ومع ذلك فقد جاء "**أوليفر كوستيللو**" هنا لمقابلة شخص ما، وكان الخدم في الخارج، والسيدة "**بيك**" في كوخها، ولا يمكن أن يكون قد جاء لزيارة أحد سوى السيدة "**هيلشام براون**".

– كل ما أستطيع قوله هو (سلها هي..).

– إنني سألتها.

– وماذا قالت..؟

– ما قلته نفسه يا سيد "**وارندر**".

– إذن فإنها قالت الحقيقة..

– حدثني يا سيد "**وارندر**".. كيف اتفق أنكم عدتم من النادي في وقت مبكر..؟ هل تفاهمتم على ذلك منذ البداية..؟

– نعم.. أعني لا..

– ماذا تريد أن تقول يا سيدي..؟

– لقد حدث الآتي... ذهبنا جميعا إلى النادي، وقصد "**رولاند**" و"**هوجو**" إلى قاعة الطعام مباشرة.. أما أنا فتخلفت عنهما قليلا، وكان الوقت مبكرا... فأخذت أتدرب في ملعب الجولف، ثم لحقت بهما في قاعة الطعام... حيث تناولنا وجبة خفيفة... وتكلم أحدنا عن البريدج فقلت:

– لماذا لا نعود إلى البيت لنلعب البريدج هناك..؟

وهكذا عدنا..؟

– كانت فكرتك إذن..؟

– لا أذكر من الذي تحدث عن البريدج أولا... لعله السيد "**هوجو بيرش**".

– ومتى عدتم إلى هنا..؟

– لست أذكر بالتحديد . . . ولكنني أعتقد أننا غادرنا النادي قبيل الساعة الثامنة .

– كم تستغرق المسافة من النادي إلى هنا . . خمس دقائق . . ؟

– تقريباً . . . إن ساحة الجولف تقع لصق حديقة هذا البيت .

– ثم بدأتم في لعب البريدج . . ؟

– نعم . .

– أي أنكم بدأتم قبل قدومي بنحو عشرين دقيقة . . . وهي مدة لا تكفي طبعا لإنهاء شوطين . . والشروع في الشوط الثالث . .

قال ذلك وأشار إلى ورقة على طاولة البريدج كانت "**كلاريسا**" قد كتبتها . . فارتبك "**چيريمي**" وتمتم قائلا :

– ماذا . . ؟ كلا طبعا . . . إننا لعبنا الشّوط الأول أمس . .

– هل كنت تعلم شيئاً عن الفجوة السرية بين هذه الغرفة وقاعة المكتبة . . ؟

– تعني المكان الذي وجدت به الجثة . . ؟

– ذلك ما أعني . .

– كلا . . كلا . . لم تكن لديّ أية فكرة عنه . . مخبأ عجيب . . أليس كذلك . . ؟

وجلس المفتش على الأريكة، فانزلقت الوسادة، ورأى المفتش القفازات الثلاثة .

قال :

– معنى ذلك أنك لم تكن تعلم بوجود الجثة هناك .

– إنني كدت أن أسقط دهشة حين رأيتها . . . ولم أصدق عيني .

وكما يفعل المشعوذ، أخرج المفتش قفازا وقال وهو يلوح به أمام الشاب :

– هل هذا قفازك يا سيد "**وارندر**" . . ؟

– لا . . . أعني نعم.

– هل كنت تلبسه عندما عدت من نادي الجولف . . ؟

– نعم . . كان الجو يميل إلى البرودة.

– أظنك قد أخطأت يا سيد "**وارندر**" . . . فإنني أرى الحروف الأولى من اسم "**هيلشام براون**" مطرزة على حافة القفاز.

– هذا مضحك حقا . . . فقد كان معي قفاز.

فأبرز المفتش القفاز الثاني وقال:

– لعله هذا . . ؟

فضحك "**چيريمي**" وقال:

– إنك لن تستطيع خداعي مرة أخرى . . . فالقفازات تتشابه.

فأبرز المفتش القفاز الثالث وقال وهو يفحص حافته:

– هذه القفازات كلها عليها الحروف الأولى من اسم "**هيلشام براون**".

– لا عجب . . . فهذا بيته . . . وليس هناك ما يمنع من أن يكون لديه ثلاثة قفازات.

– الشيء العجيب الوحيد، هو أنك ظننت أن أحدها قفازك، في حين أن قفازك يطل الآن من جيبك.

فأخرج "**چيريمي**" القفاز من جيبه وقال:

– نعم . . . هذا قفازي.

– إنه لا يشبه أيا من هذه القفازات الثلاثة . . . أليس كذلك . . ؟

– الواقع، أنه القفاز الذي أستخدمه عندما ألعب الجولف.

– شكرا لك يا سيد "**وارندر**" . . حسبنا هذا الآن.

وغادر "**چيريمي**" الغرفة إلى البهو، وأغلق الباب خلفه.

أما المفتش فإنه وضع القفازات على المائدة أمامه، وراح يتصفح كتاب

"**عظماء بريطانيا**" حتى وقع على ضالته، فقرأ:

– السيد "**لازاروس شتاين**"، رئيس مجلس إدارة شركة بترول "**الخليج**"، هواياته: طوابع البريد، الجولف، صيد السمك.

عنوانه: 340 شارع "**برود**" و34 ميدان "**جروزفنر**".

الفصل الثامن

بينما كان المفتش يحاول التحقق من صدق البيانات التي أدلى بها "**چيريمي**"، لمح الرقيب تحت الأريكة ورقة اللعب التي تركتها "**بيا**"، والتقطها، ورآه المفتش فسأله:

– ما هذا؟

فأجاب الرقيب:

– ورقة لعب وجدتها تحت الأريكة.

فتناول المفتش الورقة ونظر إليها وقال:

– الآس السباتي...

ثم قلبها بين أصابعه وقال:

– حمراء... كالأوراق التي لعبوا بها البريدج.

وتناول أوراق اللعب من فوق مائدة البريدج، وبسطها أمامه.. وفحصها ورقة بعد أخرى ثم قال:

– لا توجد بينها الآس السباتي... أليست هذه ظاهرة غريبة يا "**چونز**"..؟

– غريبة حقا يا سيدي.

فقال المفتش وهو يضع ورقة الآس في جيبه:

– الآن.. أريد التحدث إلى السيد "**رولاند ديلاهاي**"...

فجمع الرقيب أوراق اللعب وأعادها إلى مكانها على مائدة البريدج ثم فتح باب المكتبة وقال:

- يا سيد "**رولاند**".

فدخل السيد "**رولاند**" وقال المفتش وهو يشير إلى مقعد أمامه:

- تفضل بالجلوس يا سيد "**رولاند**".

ولمح السيد "**رولاند**" القفازات، وظل واقفا لحظة، ثم هز رأسه وجلس.

قال المفتش:

- ما عنوانك يا سيد "**رولاند**"..؟

- قرية "**لينل بادوك**" بمقاطعة "**لنكولن شاير**".

ثم أشار بأصبعه إلى كتاب "**عظماء بريطانيا**" وقال:

- ألم يكن بوسعك أن تجد العنوان هنا أيها المفتش..؟

فقال المفتش:

- إنني أود الآن أن أسمع قصتك عن أحداث هذا المساء منذ انصرفت من هنا قبيل الساعة السابعة.

- حين صفت السماء فجأة بعد يوم مطير، اتفقنا فيما بيننا على الخروج لتناول الطعام في نادي الجولف؛ نظراً لغياب الخدم اليوم، ولم نكد نفرغ من الطعام حتى اتصلت بنا السيدة "**براون**" تليفونيا، وقالت إن زوجها اضطر إلى الخروج بغتة وسيعود في وقت متأخر، واقترحت أن نعود إلى البيت؛ لنشترك معا في لعب البريدج، وبعد نحو عشرين دقيقة من بداية اللعبة فوجئنا بزيارتك... وأنت تعرفِ البقية أيها المفتش.

- إن روايتك تختلف قليلا عن رواية السيد "**وارندر**".

- أحقا..؟ كيف..؟

- قال إن فكرة العودة إلى البيت للعب البريدج هي فكرة أحدكم

وبالتحديد فكرة السيد "**بيرش**" .

– الواقع أن السيد "**وارندر**" جاء إلى قاعة الطعام متأخرا، فلم يعلم أن السيدة "**هيلشام براون**" اتصلت بنا .

وتراشق الرجلان بالنظرات لحظة، واستطرد السيد "**رولاند**" قائلا :

– لا شك في أنك تعلم أكثر مني أيها المفتش أنه قلما يتفق اثنان في الحدث نفسه . فإذا اتفقت أقوال ثلاثة أشخاص فإن ذلك يبعث على الارتياب .

– هل تسمح لي يا سيدي بأن أبحث معك موضوع هذه القضية . . ؟

– بكل سرور أيها المفتش .

– الرأي عندي أن هذا الرجل المدعو "**أوليفر كوستيللو**" قد جاء إلى هذا البيت لغرض معين . . . هل تقرني على هذا الرأي يا سيدي . . ؟

– إنه جاء ليعيد بعض أشياء أخذتها السيدة "**ميراندا**" خطأ .

– ذلك هو العذر الذي انتحله . . ولكنه كان يهدف إلى غرض آخر .

– قد تكون على صواب . . أنا شخصيا لا أعرف .

– ربما كان غرضه الحقيقي هو أن يقابل شخصًا بعينه، وقد يكون هذا الشخص هو أنت، أو السيد "**وارندر**" . . أو السيد "**بيرش**" .

– لو أنه أراد مقابلة السيد "**بيرش**" لذهب إليه في بيته . بدلا من أن يبحث عنه هنا .

– ربما كنت على حق . . وفي هذه الحالة يتبقّى أربعة أشخاص، أنت والسيد "**وارندر**" والسيد والسيدة "**هيلشام براون**" .

والآن . . . ما مدى معرفتك بـ"**أوليفر كوستيللو**" . . ؟

– أنا لا أكاد أعرفه، ولم أقابله سوى مرة أو مرتين .

– أين قابلته . . ؟

ففكر السيد "**رولاند**" قليلا ثم قال:

– قابلته مرتين منذ عام في بيت "**هيلشام براون**" بـ"**لندن**"، ومرة في أحد المطاعم.

– ألم تكن لديك أسباب تغريك بقتله..؟

فابتسم السيد "**رولاند**" وقال:

– هل هذا اتهام أيها المفتش..؟

– كلا يا سيد "**رولاند**".. هذه عملية تصفية.. وأنا لا أعتقد أن هناك ما يدفعك لقتل "**أوليفر كوستيللو**"... وبذلك يبقى لدينا ثلاثة أشخاص.

فصمت السيد "**رولاند**" ولم يجب.

قال المفتش:

– لنبدأ بالسيد "**وارندر**".. ما مدى معرفتك به..؟

– إنني قابلته هنا لأول مرة منذ يومين. ويخيل إليَّ أنه شاب لطيف ومهذب، ومثقف.. وعلى الرغم من أنني لا أعرف عنه شيئا فإنني لا أعتقد أنه يقدم على ارتكاب جريمة قتل.

– إذن سأستبعد السيد "**وارندر**" وأنتقل إلى السؤال التالي... وهو ما مدى معرفتي بـ"**هنري هيلشام براون**"، وبزوجته.. وجوابي هو أن "**هنري**" صديق قديم ومعرفتي به وثيقة.. أما "**كلاريسا**" فإنني أعرف كل شيء عنها؛ لأنها ربيبتي... ومن أحب الناس إليّ ومن أقربهم إلى قلبي.

– أظن أن هذه الإجابة توضح أشياء كثيرة.

– أحقا..؟

– لماذا غيرتم خطتكم الليلة ولماذا عدتم لتتظاهروا بلعب البريدج...؟

– نتظاهر..؟

فأخرج المفتش ورقة اللعب من جيبه وقال وهو يلوح بها أمام السيد

"**رولاند**" :

– إننا وجدنا هذه الورقة في الجانب الآخر من الغرفة تحت الأريكة. وأنا لا أصدق أبدا أنكم استطعتم أن تلعبوا شوطين وتبدأوا الشوط الثالث بمجموعة من ورق اللعب تتألف من 51 ورقة وتنقصها ورقة الآس.

فتناول السيد "**رولاند**" الورقة من يد المفتش ونظر إلى باطنها وظاهرها ثم أعادهها إليه وقال:

– نعم.. هذا أمر يصعب تصديقه.

– كذلك أظن أن وجود ثلاثة من قفازات السيد "**هيلشام براون**" هو أمر يحتاج إلى إيضاح.

فأجاب السيد "**رولاند**" بعد صمت قصير:

– يؤسفني أنني لا أستطيع أن أقدم لك هذا الإيضاح أيها المفتش.

– كلا يا سيدي... إنني أعتقد أنك تحاول أن تبذل قصارى جهدك للتستر على سيدة بذاتها... ولكن لا فائدة من ذلك يا سيدي؛ لأن الحقيقة لابد أن تظهر.

– ذلك ما أرجوه...

– لقد كانت السيدة "**هيلشام براون**" تعلم أن الجثة موجودة في المخبأ. ولست أدري هل هي التي وضعتها هناك، أو أنكم ساعدتموها على ذلك، ولكن الحقيقة التي لا شك فيها هي أنها كانت تعلم أن الجثة في المخبأ.. واعتقادي هو أن "**أوليفر كوستيللو**" جاء إلى هنا للتهديد.

– التهديد...؟ بم..؟

– ذلك ما سوف نعرفه.. إن السيدة "**هيلشام براون**" شابة جذابة مرحة.. و"**أوليفر كوستيللو**" شاب وسيم يقال إنه كان معبود النساء.

فصاح به السيد "**رولاند**" :

– صه، ولا تزد... سأقول لك الآن شيئا تستطيع بسهولة أن تتحقق من صحته وصدقه...

كان "**هنري هيلشام براون**" شقيًّا في زواجه الأول... وكانت زوجته الأولى جميلة ولكنها مضطربة عقليا ونفسيا... بلغ من انحرافها وقسوتها وشذوذ طباعها أن أصيبت ابنتها بانهيار عصبي، واضطر "**هنري**" إلى نقلها إلى إحدى المصحات.

ومما زاد الطين بلة... أن الزوجة أدمنت المخدرات... أما كيف كانت تحصل على المخدرات فذلك ما لم نعرفه... ولكن أصابع الاتهام كانت تشير بحق إلى "**أوليفر كوستيللو**"...

وكانت "**ميراندا**" مولعة به أشد الولع... وانتهى بها الأمر إلى هجر زوجها وابنتها والفرار معه.

وفي النهاية، اضطر "**هنري**" إلى الموافقة على طلاقها، ولكنه وجد السعادة والهدوء والاستقرار في زواجه من "**كلاريسا**". وأستطيع أن أؤكّد لك أيها المفتش أنه ليس في حياة "**كلاريسا**" أية أسرار أثيمة. كما أقسم لك أنه لا يوجد في ماضيها أو حاضرها ما يغري "**كوستيللو**"بتهديدها..

ألا تظن أنك قد أخطأت السبيل أيها المفتش..؟ لماذا تعتقد أن "**كوستيللو**" قد جاء لمقابلة شخص ما..؟ ألا يحتمل أن يكون قد جاء من أجل شيء ما..؟

– ماذا تعني يا سيدي..؟

– عندما حدثتنا عن السيد "**سيلون**"، قلت إن رجال مكافحة المخدرات كانوا يرتابون في أمره... أفلا ترى أن ثمة حلقات يتصل بعضها ببعض..؟ المخدرات، والسيد "**سيلون**"، وبيت السيد "**سيلون**"... لقد علمت أن "**كوستيللو**" زار هذا البيت مرة لشراء بعض التحف من السيد "**سيلون**"..

فلماذا لا تفترض أن "**كوستيللو**" كان يريد شيئًا في هذا البيت... شيئا في هذا المكتب. مثلا..؟

إن رجلا جاء منذ أيام وطلب شراء هذا المكتب وعرض ثمنا خياليا... فلماذا لا نفترض أن "**كوستيللو**" قد تسلل إلى هنا من أجل هذا المكتب، أو للبحث عن شيء في أدراجه، وأن شخصا تبعه إلى هنا.. وضربه وهو يفتش المكتب..؟

– هنالك افتراضات كثيرة.

– ولكنها معقولة..

– هل من المعقول أن يكون ذلك الشخص قد وضع الجثة في المخبأ..؟

– ولم لا..؟

– معنى ذلك أن ذلك الشخص كان يعلم بأمر المخبأ.

– لعله علم بأمره في عهد السيد "**سيلون**".

فقال المفتش وقد فرغ صبره:

– كل ذلك ممكن... ولكنه يفسّر شيئا واحدا.

– ما هو..؟

– إن السيدة "**هيلشام براون**" كانت تعلم بوجود الجثة في المخبأ، وحاولت أن تثنينا عن تفتيشه... لا أحد يستطيع أن يقنعني بأنها لم تكن تعلم.

فصمت السيد "**رولاند**" لحظة ثم قال:

– هل تسمح لي بالتحدث إلى ربيبتي أيها المفتش..؟

– لا مانع.. ولكن في حضوري.

– موافق.

– "**چونز**"... استدع السيدة "**هيلشام براون**".

وأقبلت "**كلاريسا**" بعد لحظة، فأسرع إليها السيد "**رولاند**" وقال لها بصوت خافت:

– "**كلاريسا**"... أيتها العزيزة... إني أريدك أن تصارحي المفتش بالحقيقة.

– أصارحه بالحقيقة..؟

– نعم، فذلك خير ما يمكن عمله.

ونظر إليها طويلا ثم خرج إلى البهو.

وأشار المفتش إلى الأريكة وقال:

– تفضلي بالجلوس يا سيدتي.

– يؤسفني أنني قلت لك كل الأكاذيب... ولكن كثيرا ما يختلط الأمر على الإنسان فتمتزج الحقائق بشطحات الخيال.

فقال المفتش ببرود:

– لنترك الخيال جانبا ولنتحدث في الحقائق.

– إن القصة بسيطة وتتلخص في كلمة... جاء "**أوليفر**" وانصرف، ثم جاء زوجي وانصرف فتشاغلت بإعداد بعض الشطائر.

– الشطائر..؟

– نعم؛ لأنني أعلم أن زوجي سيستضيف مندوبا مهما قادما من الخارج.

– من هذا المندوب..؟

– شخص يدعى السيد "**چونز**".

فنظر المفتش إلى الرقيب وقال:

السيد "**چونز**"..؟

– نعم، والمفهوم أنهم سيتناولون الشطائر أثناء الحديث؛ ولذلك جئت بالشطائر ووضعتها على المائدة، وشرعت في ترتيب الأثاث، وعندما هممت

بوضع كتاب على الرف، اصطدمت قدماي بشيء...

– بالجثة..؟

– نعم.. كانت وراء المكتب... انحنيت فوقها ؛لأرى ما إذا كان صاحبها على قيد الحياة، وتبينت وجه "**أوليفر كوستيللو**" وارتبكت، ولم أعرف ماذا يجب أن أفعل، وأخيرا اتصلت بنادي الجولف وطلبت إلى السيد "**رولاند**" والسيد "**بيرش**" و"**چيريمي وارندر**" أن يحضروا.

فقال المفتش ببرود:

– ولم تفكري في الاتصال بالبوليس...؟

– فكَّرت.. ولكنني لم أتصل.

فتنهد المفتش ورفع عينيه إلى السماء وقال:

– فكرت ولم تتصلي.. لماذا..؟

– خطر لي أن ذلك قد يسيء إلى مركز زوجي... أنت تعرف الدبلوماسيين أيها المفتش... إنهم رجال يعملون في هدوء وينفرون من الضجة. وجرائم القتل من شأنها كما تعلم أن تثير الضجة... وتلوكها الألسن، وتتحدث عنها الصحف.

– أعلم ذلك.

– إنني سعيدة لأنك فهمت وجهة نظري... المهم أنني جسست نبضه وتحققَّت من موته... وعندئذ خطر لي أنه لا فارق بين وجود الجثة هنا... أو وجودها في غابة "**مارسدن**".

– غابة "**مارسدن**"..؟ ما علاقتها بالجريمة؟

– إنني فكرت في نقل الجثة إليها.

فعقد المفتش يديه وراء ظهره، وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا... ثم وقف أمام "**كلاريسا**" فجأة وقال:

– أصغي إليّ يا سيدة "**هيلشام براون**" .. ألم يقل لك أحد إن الجثث في حالة الشك في وقوع جريمة، يجب ألا تُمسّ أو تنقل من مكانها..؟

– إنني أعرف ذلك من القصص التي قرأتها، ولكن واقع الحياة يختلف عما في القصص.

– هل تدركين مدى خطورة هذا الكلام..؟

– طبعا.. ألم تطلب مني أن أقول الحقيقة..؟ المهم أنني اتصلت بهم في النادي وجاءوا على الفور.

– وأقنعتهم أن يخفوا الجثة في المخبأ..؟

– كلا، ذلك حدث فيما بعد، ولكن خطتي في البداية، كانت أن يتعاون الرجال الثلاثة في وضع جثة "**أوليفر**" في سيارته، وترك السيارة والجثة في الغابة.

– ووافقوا..؟

فأجابت وهي تبتسم:

– نعم وافقوا.

– اسمحي لي أن أقول لك بصراحة إنني لا أصدق كلمة واحدة مما قلت... لا أصدق أن يوافق ثلاثة رجال محترمون على عرقلة سير العدالة بهذه الطريقة الفجّة تحقيقا لغرض تافه كالذي ذكرته.

فقالت وهي تنهض:

– كنت أعلم أنك لن تصدقني إذ قلت لك الحقيقة... ماذا تصدق إذن..؟

فقال المفتش:

– إنني لا أرى سوى سبب واحد يمكن أن يقنع الرجال الثلاثة بالاتفاق على الكذب.

– وهو..؟

– وهو اعتقادهم أو علمهم بأنك أنت التي ارتكبت الجريمة.

– ولكن ما الذي يدفعني إلى ارتكابها..؟ لا يوجد دافع على الإطلاق آه... كنت أعلم أنك ستظنّ هذا... ولذلك...

وصمتت فجأة. فنظر إليها المفتش بحدة وقال:

– ولذلك..؟

وراحت "**كلاريسا**" تعصر ذهنها، وساد الصمت لحظة، وبدا على وجهها كأنها حزمت رأيها على أمر... وبدأت تتكلم، ولأول مرة، بدا كلامها مقنعا...

– حسنا، سأصارحك بكل شيء.

– من الحكمة أن تفعلي ذلك.

– نعم أظن من الأفضل أن أقول الحقيقة.

– أؤكد لك أن الكذب على البوليس لن يؤدي إلى أية نتيجة وخير لك أن تسردي القصة كما حدثت.

فتنهدت وجلست على أحد المقاعد وهي تقول:

– يا إلهي..!! كنت أظن أنني من الذكاء بحيث أستطيع خداعك.

– من مصلحتك ألا تمارسي ذكاءك مع رجال البوليس... والآن، ما القصة؟ ماذا حدث هذا المساء..؟

– كانت البداية كما ذكرتها لك، ودعت "**أوليفر**"، فانصرف مع السيدة "**بيك**"، ولم يخطر لي ببال أنه سيعود، بل إنني مازلت أجهل لماذا عاد. ثم جاء زوجي وقال إن لديه مهمة تستوجب انصرافه فورا، واستقل سيارته، وما كدت أغلق الباب الخارجي حتى شعرت بأعصابي تتوتر فجأة..

– لماذا..؟

– إن أعصابي قلما تتوتَّر، ولكنني أدركت بغتة أنني وحدي في المنزل لأول مرة منذ انتقلنا إلى هنا.

– وماذا حدث بعد ذلك..؟

– حاولت أن أتشجع، وقلت لنفسي: «لماذا الخوف والقلق... ألا يوجد تليفون يمكن استخدامه في طلب النجدة عند الضرورة...؟ ثم إن اللصوص قلما يمارسون عملهم في مثل هذا الوقت المبكر».

ولكني مع ذلك ظللت أتصور أنني أسمع وقع أقدام، وأبواب تفتح ثم تغلق وقررت في النهاية أن أشغل نفسي بشيء...

– وبعد...؟

– ذهبت إلى المطبخ وأعددت الشطائر لـ"**هنري**" وضيفه ووضعتها في صحفة واجتزت البهو وكنت في طريقي إلى هنا حين سمعت صوتا.

– أين..؟

– في هذه الغرفة... كنت واثقة بأن ما سمعته هذه المرة ليس وهما – كان صوت أدراج تفتح وتغلق.. وتذكّرت فجأة أنني تركت الباب المؤدي إلى الحديقة مفتوحا... وأيقنت أن شخصا لابد قد دخل منه...

– امضي في حديثك يا سيدة "**هيلشام براون**".

– لم أعرف ماذا ينبغي أن أفعل... وتسمَّرت في مكاني، ثم قلت لنفسي: «ألا يحتمل أن يكون "**هنري**" أو السيد "**رولاند**" أو أحد الرجلين الآخرين قد عاد لأمر ما..؟ في هذه الحالة سأكون أضحوكة إذا أنا صعدت إلى غرفتي واستخدمت الوصلة التليفونية في الاستغاثة بالبوليس».

ثم فكرت في خطَّة..

– نعم.

– ذهبت إلى المكتبة عن طريق البهو، وتناولت أضخم وأثقل عصا من

مجموعة العصي التي يحتفظ بها زوجي هناك، وتسللت إلى الفجوة على أمل أن أنفذ منها إلى هنا، فأرى ما يحدث...

فعلت كل ذلك في هدوء تام ودون أن أضيء النور... وكما يوجد هنا.. زر لتحريك رفوف الكتب يوجد كذلك زر مماثل في الناحية الأخرى...

ضغطت الزر، وتحركت الرفوف، ويبدو أنها احتكت بأحد المقاعد؛ لأنني رأيت رجلا منحنيا فوق الكتب فلما سمع حركة الرفوف اعتدل واقفا... وحينئذ رأيت في يده شيئا يلمع خيل إليّ أنه مسدس، واستولى عليّ الذعر وخشيت أن يطلق عليّ الرصاص، فضربته على رأسه بالعصا بكل قوتي، فسقط على الأرض.

قالت ذلك وهوت على أحد المقاعد، ودفنت وجهها بين كفيها وتمتمت بصوت خافت:

– إليّ بقليل من الشراب... أرجوك.

فوثب المفتش من مقعده وصاح:

– "**چونز**".

وأسرع الرقيب إلى قدح الشراب... الذي تركه السيد "**رولاند**" على المكتب، فتناوله وقدمه إلى المفتش الذي قدمه بدوره إلى "**كلاريسا**".

ورفعت "**كلاريسا**" القدح إلى شفتيها واحتست جرعة كبيرة، وسعلت بشدة وأعادت القدح إلى المفتش الذي أعاده بدوره إلى الرقيب، فوضعه هذا على المكتب وعاد إلى مكانه.

واقترب المفتش من "**كلاريسا**" وقال لها في رفق:

– هل تستطيعين الاستمرار يا سيدة "**هيلشام براون**"..؟

– نعم.. نعم.. سقط الرجل على الأرض ولم يتحرك، فأضأت النور، ونظرت إلى وجهه وعرفت أنه "**أوليفر كوستيللو**".

كان جثة هامدة، وكان الموقف رهيبا...

لم أفهم ماذا جاء به، أو لماذا كان يعبث بأدراج المكتب.

خيل إلي أنني أعاني كابوساً مزعجا، واستبد بي الذعر فاتصلت بنادي الجولف، واستغثت بالسيد "**رولاند**"، فجاء على عجل ومعه زميلاه. فرجوتهم أن يتعاونوا معي. وأن ينقلوا الجثة بعيدا عن هنا.

– ولكن لماذا..؟

– لأنني كنت جبانة.. كنت جبانة رعديدة... خشيت من الضجَّة التي ستثيرها الصحف... وخشيت من الوقوف أمام البوليس، والمثول أمام المحكمة... وخشيت أكثر على زوجي ومركزه ومستقبله.

ثم رفعت وجهها إلى المفتش واستطردت قائلة:

– لو كان القتيل لصا لواجهت كل ذلك بشجاعة... أما وهو رجل أعرفه... رجل تزوج من مطلقة "**هنري**".. كان الموقف رهيبا ومربكا في وقت معا...

– خاصة أن القتيل حاول قبيل مصرعه أن يحصل منك على نقود بطريق الابتزاز.

– الابتزاز... هذا سخف... إذ ليس في حياتي ما يدعو إلى ممارسة الابتزاز معي.

– لقد سمعك "**إيلجن**" تتحدثين عن الابتزاز.

– لا أعتقد أنه سمع شيئا كهذا.. وإذا أردت رأيي.. فإني أقرر أن هذه فرية لا أساس لها..

– هل تريدين إقناعي بأن الابتزاز لم يرد له ذكر في حديثك مع "**كوستيللو**"...؟

فضربت "**كلاريسا**" المائدة بقبضة يدها وصاحت:

- أؤكد لك... بل وأقسم أن هذه الكلمة لم ترد في حديثنا.

وهمّت بأن تدق المائدة مرة أخرى تأكيدا لكلامها، ولكن يدها توقفت في منتصف الطريق... وما لبثت "**كلاريسا**" أن ضحكت وقالت وكأنها تحدّث نفسها:

- آه... لابد أن يكون كذلك.

- هل تذكرت الآن..؟

- الواقع أن الكلمة وردت في حديث تافه عن إيجار البيوت المفروشة، وقد قال "**أوليفر**" إن أصحاب هذه البيوت يطلبون إيجارا فاحشا، فقلت له بأننا سعداء الحظ حين وجدنا هذا البيت؛ لأننا ندفع أربعة جنيهات فقط في الأسبوع، فلم يصدق ذلك... وقال: «إذا صح هذا كان ابتزازا.. إنكم تبتزون مال صاحب البيت».

قال المفتش:

- أنا آسف يا سيدة "**هيلشام براون**".. الواقع أنني لا أستطيع أن أصدق ذلك.

- لا تستطيع أن تصدق ماذا؟

- أنكم تدفعون أربعة جنيهات فقط في الأسبوع إيجارا لهذا القصر بأثاثه ورياشه.

فقالت وهي تنهض:

- أنت أعجب إنسان رأيته. فإنك لا تصدق شيئا على الإطلاق... وأكبر الظن أنك لم تصدق كلمة واحدة مما قلته لك الليلة.

إن بعض أقوالي لا أستطيع إثباتها... ولكنني فيما يختص بالبيت، أستطيع أن أقدّم الدليل.

قالت ذلك وذهبت إلى المكتب وفتحت أحد أدراجه وراحت تبحث بين

الأوراق ثم صاحت:

– ها هوذا عقد الإيجار..

وقدمت العقد إلى المفتش واستطردت قائلة:

– عقد قانوني يحمل توقيع المحامي المكلف بتنفيذ وصية صاحب البيت... اقرأ... أربعة جنيهات في الأسبوع.

فهز المفتش رأسه دهشة وعجبا وغمغم قائلا:

– غير معقول.. غير معقول على الإطلاق...

فنظرت إليه، وقالت وعلى شفتيها ابتسامة فاتنة:

– ألا ترى أن من واجبك أن تعتذر أيها المفتش؟

– إنني أقدم لك اعتذاري يا سيدة "**هيلشام براون**" ولكني ما زلت أرى أن الأمر في منتهى الغرابة.

– ولماذا؟

– لأنه حدث منذ بضعة أسابيع أن سيدة وزوجها جاءا إلى هذا البيت لمشاهدته ومحاولة استئجاره. واتفق أن فقدت السيدة عقدا ثمينا فأبلغت مركز الشرطة عن فقده، وذكرت أوصافه، وقالت في معرض حصرها للأماكن التي ترددت عليها أنها جاءت إلى هذا البيت بغية استئجاره، ولكنهم طلبوا منها إيجاراً مقداره ثمانية عشر جنيها في الأسبوع.. وكان من رأيها أن الإيجار مبالغ فيه بل لا يتناسب مع بيت ريفي يبعد عدة أميال عن أقرب مدينة، وأنها عدلت عن استئجاره. فابتسمت "**كلاريسا**" وقالت:

– الآن فهمت لماذا لم تصدقني.. ولكني أرجو أن تكون صدقت ولو بعض ما ذكرته لك عن الجريمة.

فقال المفتش:

– إنني لا أرتاب في قصتك الأخيرة.. فنحن نعرف الصدق عندما

نسمعه، كما عرفت على الفور أن هناك أسبابا قوية حملت أصدقاءك الثلاثة على التستر عليك.

– أرجو ألا تلوموهم أيها المفتش... فإن الخطأ خطئي، وقد ألححت عليهم بإصرار حتى وافقوا.

فقال المفتش وقد شعر بجاذبيتها وفتنتها:

– أنا واثق بذلك.. ولكن الشيء الذي لم أفهمه بعد هو: من الشخص الذي اتصل بنا تليفونيا وأبلغ عن الجريمة؟

– آه.. هذا صحيح.. لقد نسيت ذلك.

– من المؤكد أنك لم تفعلي ذلك... كذلك لا يمكن أن يكون أحد أصدقائك الثلاثة هو الذي اتصل بنا..

فقالت "**كلاريسا**" كمن يحدث نفسه:

– ربما "**إيلجن**".. أو السيدة "**بيك**"..

– كلا.. السيدة "**بيك**" لم تتصل بنا.. إنها لم تكن تعلم أن الجثة مخبوءة.

فقالت "**كلاريسا**" وهي تضرب أخماسا في أسداس:

– من يدري..؟

– كلا.. كلا.. إنها أصيبت بنوبة هيستيرية حين وجدت الجثة.

– أوه.. إن أي إنسان يستطيع أن يتظاهر بذلك.

وفطنت على الفور إلى زلة لسانها، ونظرت إلى المفتش من ركن عينها.. ورأته ينظر إليها بارتياب.

لقد تظاهرت هي الأخرى بالانهيار وهي تصف كيف انهالت على رأس "**كوستيللو**" بالعصا..

قال المفتش:

– وعلى كل حال فإن السيدة "**بيك**" لا تقيم في هذا البيت؛ لأن لها كوخها الخاص.

– ولكن لديها مفاتيح لكل الأبواب، وفي استطاعتها دخول البيت في أية لحظة.

– من المرجح أن "**إيلجن**" هو الذي اتصل بنا.

– إنك لن تبعث بي إلى السجن.. أليس كذلك؟ السيد "**رولاند**" قال لي إنك لن تفعل ذلك.

– من حسن حظك أنك عدلت عن قصتك الأولى في الوقت المناسب.. وذكرت الحقيقة.. وإذا أردت رأيي فإنني أنصح لك بأن تتصلي بمحاميك في أقرب فرصة.. أما الآن.. فسأرسل أقوالك لنسخها على الآلة الكاتبة لكي توقعي عليها.

وفي هذه اللحظة، فتح الباب المؤدي إلى البهو ودخل السيد "**رولاند**" وقال:

– لم أطق الانتظار أكثر مما انتظرت.. هل كل شيء على ما يرام أيها المفتش..؟ هل عرفت الآن كل ظروف الحادث..؟

فأسرعت إليه "**كلاريسا**" وقالت وهي تتناول يديه:

– يا عمي العزيز... لقد أدليت بأقوالي وسيقوم الرقيب "**جونز**" بكتابتها على الآلة الكاتبة لكي أوقع عليها.. إنني اعترفت بكل شيء.. وذكرت للمفتش كيف أنني ظننته لصا فضربته بالعصا.

فنظر إليها السيد "**رولاند**" في هلع، وهم بالكلام ولكنها وضعت يدها على فمه لتسكته، واستطردت قائلة:

– ثم كيف اكتشفت أنه "**أوليفر**" فدب الرعب في قلبي.. فاتصلت بكم في النادي.. وتوسلت إليكم.. ولم أكف عن التوسل حتى وافقتم على

خطتي..

إنني أدرك الآن كم كنت مخطئة.. ولكني في وقتها كنت نهبة الخوف والفزع، حتى خيِّل إليَّ أن من مصلحة الجميع.. "**هنري**" وأنا بل و"**ميراندا**" نفسها لو أن الجثة وجدت في غابة "**مارسدن**".

فوجم السيد "**رولاند**" لحظة ثم قال:

– ما هذا الذي قلته للمفتش يا "**كلاريسا**"؟

فقال المفتش بارتياح:

– إن السيدة "**هيلشام براون**" قد أدلت باعتراف كامل يا سيدي.

فهز السيد "**رولاند**" رأسه ببطء وقال بصوت خافت:

– هكذا يبدو.

فقالت "**كلاريسا**":

– كان ذلك خير ما يمكن عمله.. بل كان الشيء الوحيد الذي يجب عمله بعد أن أوضح لي المفتش الخطأ والصواب وهداني إلى سواء السبيل.

فقال المفتش:

– سيكون ذلك في مصلحتك آخر الأمر.. والآن يا سيدة "**هيلشام براون**".. إنني لا أريدك أن تدخلي المخبأ والجثة فيه.. ولكني أريدك أن توضحي لي بكل دقة.. أين كان يقف الرجل عندما فاجأته.

– آه.. نعم..

وهرولت إلى المكتب ووقفت إلى يساره وقالت:

– كان يقف هنا.. هكذا..

فاقترب منها المفتش وأشار إلى الرقيب، فلحق به هذا، ووضع إصبعه على الزر.

قال المفتش:

– آه.. وعند ذلك تحرّكت الرفوف..

فضغط الرقيب الزر، وتحركت الرفوف وكشفت عن المخبأ.

قال المفتش مستطردا:

– وخرجت أنت من هنا..

وحانت منه التفاتة إلى المخبأ وجمد في مكانه، ثم دار على عقبيه وصاح:

– يا إلهي..!! أين الجثة؟

وعاد إلى المخبأ، ورأى على أرضه قصاصة من الورق، فالتقطها بينما كانت عيناه ترمقان "**كلاريسا**" والسيد "**رولاند**" بنظرة اتهام.

بسط الورقة بين أصابعه.. وقرأ بصوت مسموع:

«خاب فألك.. لقد سبقتك إلى الكنز».

وفي هذه اللحظة.. رن جرس الباب الخارجي رنينا متصلا.

الفصل التاسع

كان اختفاء جثة القتيل مفاجأة أذهلت الجميع وصرفتهم عن جَلبة سيارات أجهزة الأمن أمام البيت، وكان المفتش والرقيب – رغم هول المفاجأة بالنسبة إليهما بصفة خاصة– أول من شعر بالضجة وهرولا إلى الباب الخارجي تلبية لرنين الجرس المتواصل.

ولم يفق "**رولاند**" و"**كلاريسا**" من دهشتهما تماما فقد تسمَّرا في مكانهما وراح كل منهما ينظر إلى الآخر في حيرة وعجب.

على أن حيرة "**كلاريسا**" كان يخالطها شيء من الارتياح ولعلها أدركت بالبديهة.. أن اختفاء الجثة معناه انتفاء وقوع الجريمة.

ولم يفق "**رولاند**" و"**كلاريسا**" من دهشتهما تماما إلا حينما طرق آذانهما جانب من الحوار الصاخب الذي يدور في البهو.. والذي بدا فيه صوت

المفتش ضعيفا متهافتا.

سمعاه يقول:

– آسف جدا يا دكتور.. أؤكد لك أنه كانت لدينا جثة.

فقال الطبيب الشرعي:

– هل تعني أنني قطعت كل هذه المسافة على غير طائل؟ ألم تبلغ عن جريمة قتل وتطلب فحص الجثة وإيفاد المصور وخبير البصمات؟

– ولكني أؤكد لك أن الجثة كانت موجودة..

وهنا اشترك "**هوجو**" و"**چيريمي**" في الحديث: فقال الأول:

– ماذا تفعلون إذن يا رجال الشرطة إذا كانت الجثث تختفي من أمامكم؟

وقال "**چيريمي**":

– لا أعلم لماذا لا يضعون شرطيا في حراسة الجثة؟

وقال الرقيب:

– لم يذكر المفتش سوى الحقيقة يا دكتور.. فقد كانت هناك جثة.

فقال الدكتور:

– أين ذهبت إذن؟

فأجاب المفتش:

– هذا ما سوف نعرفه.

– لا مناص من أن أقدّم لرؤسائك تقريرًا عن هذا الموضوع أيها المفتش.. طاب مساؤك.

– طاب مساؤك يا سيدي..

*****

ثم سمع "**رولاند**" و"**كلاريسا**" وقع أقدام كثيرة خارج البيت وبعد لحظة

صمت قصيرة، ارتفع صوت المفتش وهو يقول في غضب:

- والآن يا "**إيلجن**"؟

فأجاب الخادم:

- إنني لا أعرف شيئا عن ذلك يا سيدي.. أؤكد لك أنني لا أعرف شيئا.

فضحكت "**كلاريسا**" وتهالكت على الأريكة.. بينما ذهب "**رولاند**" إلى الباب وأغلقه ليحجب الأصوات في الخارج.

قال:

- لقد جاءت أجهزة الأمن في وقت غير مناسب، ويبدو أن الطبيب الشرعي قد استشاط غضبا حين لم يجد جثة يفحصها.

- ولكن من الذي أخفى الجثة..؟ هل تعتقد أن "**چيريمي**" فعل ذلك بطريقة ما؟

فأجاب السيد "**رولاند**":

- لا أظن ذلك، فإنهم لم يسمحوا لأحد بدخول قاعة المكتبة، ثم إن الباب بين المكتبة والبهو مغلق..

ثم هز رأسه واستطرد قائلا:

- مسكين المفتش "**لورد**".. كانت العبارة التي كتبتها "**ببا**" على الورقة بالنسبة إليه بمثابة القشَّة التي قصمت ظهر البعير.

فضحكت "**كلاريسا**" وقال السيد "**رولاند**":

- على أن وجود الورقة في المخبأ يدل على شيء مهم.. هو أن "**كوستيللو**" اهتدى إلى الدرج السري وفتحه...

ثم قطب ما بين حاجبيه فجأة وقال:

- لماذا لم تصارحي المفتش بالحقيقة يا "**كلاريسا**"؟

- إنني صارحته بكل شيء فيما عدا دور "**ببا**" في الحادث.

– لماذا حشوت ذهنه بكل تلك الخزعبلات بحق السماء؟

– الواقع أنني لم أقل له سوى الأشياء التي اعتقدت أنه سيصدقها.. وقد صدقها..

– ولكنك زججت بنفسك في مأزق خطير.. جريمة قتل غير متعمدة.

– دفاعًا عن النفس.

وفتح الباب في هذه اللحظة، ودخل "**هوجو**" و"**چيريمي**" وهتف الأول:

– لكم ضايقنا ذلك المفتش الوغد..!! وأخيرا فقد الجثة واختفى..

وقال "**چيريمي**" وهو يتناول إحدى الشطائر:

– يا له من حادث مضحك..!!

فقالت "**كلاريسا**":

– بل إنه مثير وعجيب.. ولكن من الذي اتصل بالبوليس وأنبأهم بأن جريمة قتل ارتكبت هنا..؟

فقال "**چيريمي**":

– "**إيلجن**"..

وقال "**هوجو**":

– بل تلك المرأة.. السيدة "**بيك**".

– ولكن لماذا..؟

وهنا دخلت السيدة "**بيك**" الغرفة متسللة وأجالت البصر حولها بطريقة مريبة وهمست قائلة:

– هل خلا الجو..؟ ألا يوجد هنا أحد من رجال الشرطة..؟ لقد اجتاحوا البيت كسرب من الجراد.

فقال السيد "**رولاند**":

– إنهم يبحثون ويفتشون.

– عن أي شيء..؟

– عن الجثة.. إنها اختفت.

فقهقهت السيدة "**بيك**" ضاحكة وقالت:

– يا لها من نكتة..!! الجثة التي اختفت.. الجثة التي تبخرت.. تماما كما يحدث في الأفلام. أليس كذلك يا سيدة "**كلاريسا**"..؟

فقال السيد "**رولاند**":

– هل تشعرين بأنك أحسن حالا الآن يا سيدة "**بيك**"..؟

– أنا بخير.. شكرا لك.. إنني قوية البنية.. ولكن ظهور الجثة أمامي فجأة صدمني وهز أعصابي.

فقالت "**كلاريسا**":

– لقد خطر لي أنك ربما كنت تعلمين بوجودها.

فصاحت المرأة وهي تحملق إلى وجه "**كلاريسا**":

– من..؟ أنا..؟

– نعم، أنت.

فقال "**هوجو**":

– إنني أتساءل.. ما الفائدة من سرقة الجثة أو إخفائها..؟ إننا جميعا نعرف أن هناك جثة.. كما أننا نعرف صاحبها.

فقالت السيدة "**بيك**":

– إنني أخالفك في الرأي يا سيد "**بيرش**".. فوجود الجثة ضروري لإقامة الدعوى... وبدونها لا يمكن توجيه الاتهام إلى أحد.

ثم تحولت إلى "**كلاريسا**" واستطردت قائلة:

– وهكذا يمكنك أن تطمئني يا سيدة "**كلاريسا**".. اطمئني.. سيكون كل شيء على ما يرام.

– هل تعنين أن..

– إنني أرهفت أذني جيدا وسمعت كل ما قيل الليلة.. والواقع أنني لم أقض الوقت كله مسجاة على الفراش في غرفة الضيوف..

– إنني أقول لنفسي دائما: «قفي إلى جانب بنات جنسك؛ ولذلك أؤكد لك أيتها العزيزة أنهم إذا لم يجدوا الجثة فلن يستطيعوا أن يوجهوا إليك الاتهام. وإذا كان المجرم قد حاول ابتزازك فإنك أحسنت صنعا بضربه على أم رأسه، وليذهب إلى الشيطان.

– ولكني لم..

– إنني سمعت كل ما قلته للمفتش، ولولا خيانة ذلك الرجل المدعو "**إيلجن**" ودأبه على استراق السمع لصدق المفتش قصتك.

– أية قصة..؟

– تلك التي ذكرت فيها أنك توهمت أن القتيل لص. ولولا حكاية الابتزاز لما ارتاب المفتش في كلمة منها.. وقد خطر لي أنه لا يمكن إنقاذ الموقف إلا بطريقة واحدة. هي التخلص من الجثة وترك رجال البوليس يتصببون عرقا في البحث عنها.

قالت ذلك ونظرت حولها بفخر واستطردت:

– كانت الفكرة رائعة.. وتنفيذها أروع..

فبهت السيد "**رولاند**"، وصاح "**چيريمي**":

– هل تعنين أن.. أنك التي فعلت ذلك..؟

واتجهت العيون إلى المرأة القصيرة البدينة، فضحكت في مرح وقالت وهي تدير الطرف حولها:

– ألسنا جميعا أصدقاء..؟ نعم، أنا التي نقلت الجثة.. إن معي مفاتيح لجميع غرف البيت.

فقالت "**كلاريسا**" :

– ولكن كيف ..؟ وأين أخفيتها..؟

فانحنت السيدة "**بيك**" إلى الأمام وقالت بصوت خافت:

– تحت الفراش.. في غرفة الضيوف..

– ولكن.. كيف استطعت نقلها بمفردك..؟

فأجابت وهي ترفع هامتها وتدق على كتفها:

– حملتها على كتفي هذه.

فقال السيد "**رولاند**" :

– ولكن هبي أن أحدا رآك وأنت تصعدين بها درج السلم..؟

– لم يرني أحد، فقد كان المفتش مشغولا باستجواب السيدة "**كلاريسا**" . وكنتم أنتم في غرفة الطعام. فانتهزت الفرصة، وتسللت إلى المكتبة عن طريق البهو.. وحملت الجثة، وأعدت غلق باب المكتبة.. وصعدت بالجثة إلى غرفة الضيوف.

فهزَّ "**رولاند**" رأسه في دهشة وعجب، وتمتم قائلا:

– الحق أنني لا أكاد أصدق ما أسمع.

وقالت "**كلاريسا**" :

– ولكن الجثة لا يمكن أن تبقى تحت الفراش إلى الأبد.

فقالت السيدة "**بيك**" .

– كلا.. إنها لن تبقى هناك إلى الأبد بطبيعة الحال. يكفي أربع وعشرون ساعة.. ريثما يفرغ رجال البوليس من تفتيش البيت والحديقة وينطلقون للبحث في جهة أخرى.

على أنني لم أكف عن التفكير في الأمر، فتذكرت أنني حفرت اليوم خندقا عميقا في الحديقة لزرع (البسلة).. وخطر لي أنه ليس أفضل من

مواراة الجثة في ذلك الخندق واستنبات بضعة صفوف من البسلة فوقها.

فهزت "**كلاريسا**" رأسها وقال السيد "**رولاند**":

– معذرة يا سيدة "**بيك**".. إن حفر القبور لم يعد من الأعمال الخاصة التي يستطيع أي إنسان أن يتولاها.. لابد من ترخيص من السلطات المسؤولة التي تحدد المكان ومواصفاته.

فضحكت السيدة "**بيك**" وقالت:

– هكذا أنتم دائما أيها الرجال.. تقيمون العراقيل وتُعقِّدون الأمور.. أما نحن النساء فإننا أكثر منكم إقداما. ولا نحجم حتى عن ارتكاب جريمة قتل عند اللزوم.. أليس كذلك يا سيدة "**كلاريسا**"..؟

فقال "**هوجو**":

– لا تصدقي أبدا أن "**كلاريسا**" ارتكبت هذه الجريمة.

– إذا لم تكن هي، فمن الذي ارتكبها..؟

وأقبلت "**بيا**" قادمة من البهو، كانت تتثاءب وتترنَّح وقد أثقل النوم جفونها.

ودهشت "**كلاريسا**" حين شاهدتها، وأسرعت إليها وهي تهتف:

– "**بيا**"..!! ماذا تفعلين هنا.. ولماذا غادرت الفراش.؟

– إنني جائعة.

فأجلستها "**كلاريسا**" على الأريكة وجلست بجوارها وقالت:

– ظننتك نائمة..!!

– إنني نمت، ورأيت حلما مزعجا، وخيل إليَّ أن شرطيا دخل غرفتي ونظر إليَّ، فاستيقظت وشعرت بالجوع، فجئت.. وأنا أخشى أن يكون ما رأيته صحيحا.

– ماذا رأيت...؟

– ذلك الحلم المزعج عن "**أوليفر**" .

ومرت بجسدها رعدة، فقال السيد "**رولاند**" :

– ماذا رأيت في حلمك عن "**أوليفر**" يا "**ببا**" ..؟ أخبريني.

فأخرجت "**ببا**" من جيب ثوبها تمثالا صغيرا من الشمع وقالت :

– إنني صنعت هذا التمثال الليلة.. أذبت شمعة وصنعت منها التمثال ثم وضعت دبوسا في النار حتى احمر فطعنت به قلب التمثال.

وقدمت التمثال إلى السيد "**رولاند**" فصاح "**چيريمي**" :

– يا إلهي..!!

ووثب من مقعده بسرعة، وراح يبحث عن الكتاب القديم الذي اشترته "**ببا**" .

قالت الفتاة :

– إنني ردَّدت الكلمات المطلوبة ولكني لا أعتقد أنني أجريت التجربة بكل التفصيلات المذكورة في الكتاب.

واستمر "**چيريمي**" في بحثه عن الكتاب حتى عثر عليه بين الكتب فوق أحد الرفوف، فتناوله وقدمه لـ"**كلاريسا**" وهو يقول :

– ها هو ذا الكتاب الذي تتكلم عنه، إنها اشترته اليوم من حانوت يبيع الكتب القديمة.

فتناولت "**كلاريسا**" الكتاب وقرأت عنوانه :

(مائة وصفة مضمونة النجاح).

ثم قرأت بين محتويات الكتاب :

– كيف تزيل الزوائد الجلدية.

– كيف تحقق آمالك.

– كيف تدمر عدوك.

وصاحت في هلع:

– يا إلهي!. أهذا ما فعلته يا "**ببا**"..؟

– نعم.

فحملقت "**كلاريسا**" إلى التمثال واستطردت الفتاة:

– إنه لا يشبه "**أوليفر**" تماما... ولكني لم أستطع أن أصنع خيرا منه.. ثم حلمت أنني جئت إلى هنا ورأيته خلف المكتب ميتا.. وأنني قتلته حين غرست الدبوس في تمثاله.. تماما كما جاء في الكتاب.. فهل مات حقا..؟ هل قتلته..؟

فأجابت "**كلاريسا**" بلطف وهي تحيطها بساعديها:

– كلا أيتها العزيزة.. كلا.

– ولكنه كان هناك.. خلف المكتب.

فقال السيد "**رولاند**":

– صحيح أنه كان هناك يا "**ببا**" ولكنك لم تقتليه.. إن ما فعلته عندما رشقت الدبوس في التمثال، هو أنك قتلت حقدك عليه، وخوفك منه.

أنت الآن لا تخافينه.. ولا تحقدين عليه.. أليس كذلك..؟

فرفعت الفتاة رأسها ونظرت إليه وقالت:

– بلى.. ولكني جئت إلى هنا، ورأيته، وكان ميتا،.. نعم، إنني رأيته.

وأسندت رأسها إلى صدر السيد "**رولاند**"، فقال وهو يمسح على رأسها بيده:

– نعم يا عزيزتي.. إنك رأيته.. وكان ميتا.. ولكن لست أنت التي قتلته.. أصغي يا "**ببا**" إن شخصا ضربه على رأسه بعصا كبيرة.. فهل أنت التي ضربته..؟

– كلا.. هل تعني عصا كبيرة.. أم مضرب جولف كمضرب

"**چيريمي**"..؟

فقال "**چيريمي**":

– عصا كبيرة.. كواحدة من عصيّ أبيك..

– أنا لم أقتله أيها العم "**رولاند**"، أليس كذلك..؟

فقالت "**كلاريسا**" في حنان:

– طبعا لم تقتليه أيتها الحبيبة..!! والآن.. كلي هذه الشطيرة، وانسيْ كلَّ شيء عن الموضوع.

فقالت السيدة "**بيك**":

– ما معنى كل هذا.. أنا لم أفهم كلمة واحدة.

فتناول "**چيريمي**" كتاب "**ببا**" وتصفحه وقرأ فيه:

– «كيف تقتل ماشية جارك..؟».. هل يهمُّك هذا الموضوع يا سيدة "**بيك**"..؟ أو لعلك تفضلين تحويره إلى: «كيف تتلف حديقة جارك..؟

– أنا لا أعرف عما تتحدث؟

فقال "**چيريمي**":

– هذا كتاب عن (السحر الأسود).

– أنا لا أؤمن بالخرافات والحمد لله.

فقال "**هوجو**":

– إنني مبلبل الفكر.. وأشعر كالتائه في الصحراء.

فقالت السيدة "**بيك**" وهي تربّت كتفه:

– ذلك شعوري أيضا؛ ولهذا سأذهب لأرى ماذا يفعل ذوو الثياب الزرقاء. (الشرطة).

وخرجت وهي تضحك، فقال السيد "**رولاند**" بلهجة جدية:

– والآن ما الموقف..؟

فقالت "**كلاريسا**" :

– ما أشد غبائي.. كان يجب أن أعلم أن "**بيا**" **لا** تستطيع أن.. ولكني لم أكن أعلم بأمر هذا الكتاب.. إنها قالت إنها قتلته.. فظننت أنها فعلت ذلك حقا.

فانبعث "**هوجو**" واقفا وقال وفي عينيه نظرة تنم عن الدهشة:

– ظننت أن "**بيا**"..

– نعم أيها العزيز..

– يا إلهي..!! إن ذلك يفسر كل شيء.

فقال "**چيريمي**" :

– أرى من الأفضل أن نذهب إلى مركز االشرطة ونصارحهم بكل شيء..

فقال "**رولاند**" :

– لا أعلم.. لقد سردت "**كلاريسا**" ثلاث قصص مختلفة. فإذا..

وهنا انثنت "**كلاريسا**" فجأة وقالت:

– صبرا.. لقد خطر لي خاطر.. ماذا كان اسم متجر "**سيلون**" يا "**هوجو**"..؟

– كان متجرا للتحف.

– أعلم ذلك.. ولكن ماذا كان مكتوبا على لافتته؟

– "**سيلون وبراون**".

تماما "**سيلون و براون**" وأنا أدعى السيدة "**هيلشام براون**" .. وقد استأجرنا هذا البيت بإيجار زهيد جدا.. بينما طُلب من غيرنا إيجار فاحش أثار دهشتهم وسخطهم. فماذا تفهمون من ذلك..؟

فقال "**هوجو**" :

– لا شيء.

– كان للسيد "**سيلون**" شريكة تقيم في "**لندن**"، واليوم، اتصل بعضهم تليفونيا وقال إنه يريد التحدث إلى السيدة "**براون**".. لا إلى السيدة "**هيلشام براون**".

فقال "**رولاند**":

– آه.. فهمت ما تهدفين إليه.

وقال "**هوجو**":

– أما أنا فلم أفهم.

فقالت "**كلاريسا**":

– إن أحدهم قتل "**أوليفر**".. والقاتل ليس واحدا منكم، وليس "**هنري**". ولا "**بيا**" والحمد لله، ولا أنا، فمن هو إذن..؟

فقال "**رولاند**":

– القاتل، كما قلت للمفتش، شخصٌ من الخارج تعقَّب "**أوليفر**" إلى هنا وقتله.

– ولكن لماذا..؟ عندما رافقتك اليوم إلى ساحة الجولف، وعدت ودخلت هذه الغرفة من الباب المؤدي إلى الحديقة، وجدت "**أوليفر**" واقفا بالقرب من المكتب، وقد دُهش حين رآني. وسألني: «ماذا تفعلين هنا يا "**كلاريسا**"..؟» وخيِّل إلي في تلك اللحظة أن هذا السؤال هو مجرد مزحة سمجة.. ولكن هب أننا أخذنا الأمور بظواهرها.. وأن دهشته كانت حقيقية.. أفلا يعني ذلك أنه كان يعتقد أن شخصا آخر يقيم في هذا البيت، وأنه سيقابل هنا السيدة "**براون**" التي كانت شريكة للسيد "**سيلون**"..؟

فقال السيد "**رولاند**":

– ألم يكن يعلم أنك و"**هنري**" تقيمان هنا..؟ ألم تكن "**ميراندا**" تعلم..؟

إن جميع الاتصالات بين "**ميراندا**" و"**هنري**" تتم عن طريق محاميها، وأنا على يقين من أن "**أوليفر**" لم يكن يتوقع أن يراني هنا.. ولكنه أفاق من دهشته بسرعة. وبرر قدومه بأنه جاء ليتحدث بشأن "**بيا**"، ثم تظاهر بالانصراف ولكنه عاد مرة أخرى لكي..

وقبل أن تتم عبارتها دخلت السيدة "**بيك**" وهي تقول:

– ما زال البحث مستمرا.. إنهم فرغوا من البيت وبدأوا البحث في الحديقة.

فوقفت "**كلاريسا**" أمامها وقالت:

– هل تذكرين ماذا قال السيد "**كوستيللو**" قبل انصرافه يا سيدة "**بيك**"..؟

– كلا، لا أذكر.

– ألم يقل: «إنني جئت لمقابلة السيدة "**براون**"»؟

– نعم.. أظن أنه قال ذلك.. لماذا..؟

ولكنه لم يجئ لمقابلتي.

فضحكت السيدة "**بيك**" وقالت:

– إذا لم يكن لمقابلتك.. فلمقابلة من إذن..؟

– لمقابلتك أنت.. أنت السيدة "**براون**".

فبُهتتْ السيدة "**بيك**" وارتبكت، وتلاشت الابتسامة عن وجهها وعلته مسحة من الجد لم ترها "**كلاريسا**" قبل ذلك.

وأخيرا قالت:

– إنك سيدة ذكية.. نعم، أنا السيدة "**براون**".

فقالت "**كلاريسا**":

– أنت شريكة السيد "**سيلون**"، وقد ورثت هذا البيت كما ورثت

المتجر. وكانت فكرتك أن تجدي شخصا اسمه "**براون**" يستأجر هذا البيت، فلما لم تجدي، قنعت في النهاية بمستأجر اسمه "**هيلشام براون**" .. ولست أعلم لماذا أردت أن تسلّطي الأضواء عليَّ، بينما أنت في كوخك قابعة تراقبين..

فقالت السيدة "**بيك**" :

– إن السيد "**تشارلز سيلون**" مات مقتولا. وكان في حوزته قبل مصرعه شيء ثمين جدا.. وأنا لا أعرف ما ذلك الشيء، ولا كيف حصل عليه "**سيلون**" .. وقد كان "**سيلون**" رجلا معْوجًّا خرب الذمة.

فقال السيد "**رولاند**" :

– سمعنا عنه ذلك.

قالت السيدة "**بيك**" :

ومهما يكن ذلك الشيء.. فإن "**سيلون**" قد قتل بسببه، ولكن القاتل لم يعثر على ذلك الشيء ربما لأنه لم يكن مخبوءاً في الحانوت.. وإنما كان مخبوءاً هنا. وكنت على يقين من أن القاتل سيأتي إلى هنا عاجلا أو آجلا؛ لذلك أردت أن أضع في هذا البيت دمية تحمل اسم السيدة "**براون**"؛ لكي أتفرغ للمراقبة والملاحظة من بعيد.

فقال السيد "**رولاند**" :

– ألم تفكري في أن السيدة "**هيلشام براون**" ، وهي سيدة بريئة لا شأن لها بهذا كله، يمكن أن تتعرض للخطر بسبب خطتك..؟

فأجابت السيدة "**بيك**" :

– هل رأيت أنني تخلّيت عنها..؟ هل تركتها تغيب عن بصري لحظة واحدة..؟ إنني كنت أحوم حولها دائما وكان ذلك يضايقكم أحيانا.. وأخيرا عندما جاء رجل منذ أيام وعرض علينا مبلغا ضخما ثمنا لهذا

المكتب، أيقنت أنني أسير في الطريق الصحيح.. وأنني أوشك أن أمسك بطرف الخيط، وذلك رغم اقتناعي بأن المكتب ليس فيه شيء ذو أهمية.

فسألها السيد "**رولاند**":

– هل فحصت الدرج السري..؟

– وهل في المكتب درج سري..؟

فأجابت "**كلاريسا**":

– لقد اكتشفت "**ببا**" مكان الدرج.. ولم يكن به سوى توقيعات بعض المشهورين.

فقال السيد "**رولاند**":

– أود أن أرى هذه التوقيعات مرة أخرى يا "**كلاريسا**".

فتحولت "**كلاريسا**" نحو "**ببا**" وقالت:

– "**ببا**".. أين وضعت.. أوه.. إنها نامت.

فقالت السيدة "**بيك**":

– يبدو أن أحداث الليلة قد أرهقتها.. سأحملها وأضعها في فراشها.

وانحنت فوق "**ببا**"، وهمت بحملها فقال السيد "**رولاند**":

– كلا.

– إنها خفيفة، لا يزيد وزنها على ربع وزن السيد "**كوستيللو**".

– ربما ولكن بقاءها هنا أكفل لسلامتها.

فوجمت السيدة "**بيك**" وقالت وهي تنظر حولها:

– سلامتها..؟

قال "**رولاند**": هذه الفتاة تفوهت منذ لحظة بعبارة ذات مغزى خطير.

فقال "**هوجو**":

– ماذا قالت:

– إذا فكرت مليا فإنك ستدرك ما أعني.

فنظر الآخرون بعضهم إلى بعض وتناول السيد "**رولاند**" كتاب "**عظماء بريطانيا**" وراح يتصفحه. وهز "**هوجو بيرش**" رأسه وقال:

– لقد فكرت ولم أهتد إلى أي شيء.

ورفع السيد "**رولاند**" رأسه فجأة كمن تذكَّر أمرا وهتف قائلا:

– آه.. التوقيعات.. أين هي..؟

فقال "**هوجو**":

– أذكر أن "**ببا**" وضعتها في ذلك الصندوق الصغير الموجود بين الكتب على الرف.

فذهب "**چيريمي**" إلى حيث أشار "**هوجو**" وتناول الصندوق وفتحه وأطل فيه وقال:

– هذا صحيح.. ها هي ذي التوقيعات.

وأخرج الأوراق التي عليها التوقيعات من الظرف وقدمها إلى السيد "**رولاند**" ووضع الظرف في جيبه.

ونظر السيد "**رولاند**" إلى التوقيعات باهتمام وراح يفحصها بدقة الواحدة بعد الأخرى وقال:

– هذا توقيع الملكة "**فيكتوريا**".. وهو صحيح تماما..

وهذا توقيع الشاعر "**براوننج**".. وهو مكتوب بحبر باهت ولكنه صحيح أيضا.

وتوقيع "**چون راسكين**" صحيح كذلك، ولكن الورقة التي كتب عليها التوقيع ليست من القدم كما ينبغي أن تكون.

فسألته "**كلاريسا**" باهتمام:

– ماذا تعني..؟

– لقد اكتسبت بعض الخبرة في موضوع الأحبار السرية والشفرة وغيرها أثناء الحرب، فإذا أراد الإنسان أن يكتب رسالة أو مذكرة سرية سيتعذر اكتشافها فما عليه إلا أن يكتب ما يريد بالحبر السري على ورقة بيضاء ثم يزيف إمضاء أحد العظماء على الورقة بحبر ظاهر فتبدو وكأنها ورقة مما يهتم هواة جمع الإمضاءات باقتنائه.

فقالت السيدة "**بيك**":

– ولكن أي شيء كتبه "**سيلون**" يمكن أن يساوي أربعة عشر ألفا من الجنيهات؟

فأجاب "**رولاند**":

– لا شيء يا سيدتي العزيزة.. ولكن يحتمل أن يكون قد كتب مذكرة سرية لا يريد أن يطلع عليها أحد.

– مذكرة سرية؟

المفهوم أن "**أوليفر كوستيللو**" كان من تجار المخدرات وقد قال المفتش إن رجال مكافحة المخدرات استدعوا "**سيلون**" أكثر من مرة لاستجوابه.. أفلا يحتمل أن تكون هنا صلة بين الرجلين..؟ هذه مجرد فكرة خطرت لي.. وقد لا تسفر عن أي شيء على الإطلاق.

ولست أعتقد أن "**سيلون**" استخدم شيئا من الوسائل المعقدة في كتابة ما كتب.. أكبر الظن أنه استخدم عصير الليمون أو كلوريد الباريوم.. وكلاهما يمكن إظهاره على لهب هادئ.. هل نقوم بالتجربة..؟

فقالت "**كلاريسا**" بحماسة:

– نعم.. نعم.. يوجد بالمكتبة موقد كهربائي صغير.. هل لك أن تأتي به يا "**چيريمي**"..؟

فنهض الشاب وأحضر الموقد.

قال "**رولاند**" وهو يشعله:

– يجب ألا نأمل في الكثير.. فهذه مجرد فكرة عارضة قد لا تسفر عن شيء.. ولكن لابد أنه كان لدى "**سيلون**" سبب وجيه حمله على الاحتفاظ بهذه الأوراق في درج سري.

فقال "**چيريمي**":

– بأي الأوراق نبدأ؟

فقالت "**كلاريسا**":

– بورقة الملكة "**فيكتوريا**".

فقال "**چيريمي**":

– أنا أراهن على ورقة "**راسكين**".

وقال السيد "**رولاند**":

– وأنا أراهن على "**براونىنج**".

فقال "**هوجو**":

– إن "**براونىنج**" كان شاعرا غامضا، ولم أفهم قط كلامه.

فقال "**رولاند**":

– تماما.. كانت عباراته مليئة بالمعاني الخفية.

ودار الجميع حول السيد "**رولاند**" وقالت "**كلاريسا**":

– يخيل إليّ أنني سأنهار إذا لم تسفر هذه التجربة عن شيء.

فقال "**رولاند**" وهو يحرك الورقة فوق اللهب:

– كلا.. لا أعتقد أنك ستنهارين.

وهتف "**چيريمي**":

– ها هي الكلمات بدأت تظهر..

وصاحت السيدة "**بيك**" وهي تزاحم الآخرين لتنظر إلى الورقة:

– ماذا كتب فيها..؟

فأجاب السيد "**رولاند**":

– إنها قائمة بأسماء ستة أشخاص أعتقد أنهم من موزعي المخدرات و"**أوليفر كوستيللو**" واحد منهم.

فبهت الجميع وصاحت "**كلاريسا**":

– "**أوليفر**"..!! إذن فقد جاء؛ للبحث عن هذه القائمة فتعقبه شخص آخر.. يجب أن نخبر البوليس يا سيد "**رولاند**".. تعال معي يا "**هوجو**".

وانطلقت مسرعة، وتبعها "**هوجو**".. بينما حمل "**چيريمي**" الموقد الكهربائي وذهب به إلى المكتبة.

أما السيد "**رولاند**" فإنه وضع الأوراق في جيبه ونهض ليلحق بـ"**كلاريسا**" ولكنه ما إن خطا بضع خطوات حتى استدار وقال:

– ألا تأتين يا سيدة "**بيك**"..؟

– هل أنتم بحاجة إليَّ..؟

– أظن ذلك، فإنك كنت شريكة "**سيلون**".

– ولكن لم تكن لي أية صلة بتجارة المخدرات.. كان عملي مقصورا على التحف.. وعلى البيع والشراء في "**لندن**".

فخرج السيد "**رولاند**"، ونظرت السيدة "**بيك**" إلى "**ببا**" وكانت لا تزال تغط في نومها ثم خرجت في إثر السيد "**رولاند**".

وبعد لحظة، عاد "**چيريمي**" من المكتبة وأجال البصر حول الغرفة ثم تناول وسادة من فوق أحد المقاعد، وسار ببطء حتى اقترب من الأريكة.

وتحركت "**ببا**" في هذه اللحظة فجمد "**چيريمي**" في مكانه. وظل كذلك لحظة حتى كفت "**ببا**" عن الحركة فواصل سيره نحوها، ثم رفع يديه وأنزل الوسادة ببطء ليكتم بها أنفاس الفتاة.

ولكن "**كلاريسا**" دخلت فجأة وهتفت وهي تغلق الباب وراءها:

– هالو.. "**چيريمي**".

وبهدوء.. وضع الشاب الوسادة على قدمي "**ببا**" وقال:

– لقد تذكرت ما قاله السيد "**رولاند**"، ورأيت أنه ينبغي ألا نتركها وحدها.

وكانت قدماها باردتين فغطتهما.

فقالت "**كلاريسا**":

– كل هذه الانفعالات جعلتني أشعر بجوع هائل.

ونظرت إلى صحفة الشطائر وصاحت:

– يا إلهي..!! ماذا فعلت يا "**چيريمي**"؟ هل التهمتها كلها..؟

– آسف يا "**كلاريسا**".. كنت جائعا.

– لماذا..؟ ألم تتناول العشاء في النادي..؟

– كلا.. كنت أتدرب على لعب الجولف، ودخلت قاعة الطعام في اللحظة التي تلقى فيها السيد "**رولاند**" مكالمتك التليفونية.

فقالت بدون اكتراث:

– آه.. هذا هو السبب إذن.

وانحنت فوق الأريكة؛ لتصلح وضع الوسائد، وفجأة اتسعت عيناها وغمغمت قائلة بصوت خافت:

– يا إلهي..!!

– ماذا..؟

– ماذا كنت تفعل بهذه الوسادة لحظة دخولي..؟

– كنت أغطي بها قدمي "**ببا**" كما قلت لك.

– أهذا ما كنت ستفعله حقا.. أم أنك كنت تهمُّ بوضع الوسادة على

فمها..؟

- "**كلاريسا**"..!!

- إنني قلت إن أحدا منا لا يمكن أن يكون قد قتل "**أوليفر**".. ولكن يبدو أن أحدنا قد قتله.. وهذا الواحد هو أنت.. إنك كنت وحدك في ساحة الجولف، وكان في استطاعتك أن تعود إلى البيت، وتدخل قاعة الاستقبال عن طريق باب الحديقة الذي تعمدت أن تتركه مفتوحا. وكان مضرب الجولف لا يزال في يدك.. وقد رأتك "**بيا**"، وعبرت عن ذلك بقولها: «مضرب جولف كمضرب "**چيريمي**"» إنها رأتك يا "**چيريمي**".

- إنك تهذين يا "**كلاريسا**".

- كلا.. وبعد أن قتلت "**أوليفر**"، عدت إلى النادي واتصلت تليفونيا برجال البوليس؛ لكي يحضروا ويجدوا الجثة.. ويعتقدوا أنني أو "**هنري**" قد ارتكبنا الجريمة.

فصاح "**چيريمي**":

- هراء... هراء... كل هذا هراء.

- بل إنها الحقيقة.. أنا واثقة بذلك... ولكن لماذا..؟ لماذا..؟ ذلك ما لا أفهمه...

فأجاب وهو يخرج الظرف من جيبه ويقترب منها:

- من أجل هذا.

فمدت يدها لتتناول الظرف ولكنه أبعده عنها.

قالت:

- هذا هو الظرف الذي كانت به أوراق التوقيعات.

- إن عليه طابع بريد به غلطة مطبعية.. وكان هناك طابع سويدي مماثل له بيع في العام الماضي بمبلغ أربعة عشر ألفا من الجنيهات.

فقالت "**كلاريسا**" وهي تتراجع في ذعر:

– هذا إذن هو السبب..!

– وقع هذا الطابع في يد "**سيلون**"، فكتب عنه إلى الرجل الذي أعمل سكرتيرا خاصا له... وقد قرأت الخطاب وجئت لمقابلة "**سيلون**".

– وقتلته... ولكنك لم تجد الطابع.

– لم أجده في الحانوت. فأيقنت أنه هنا.

واقترب منها، فتراجعت.

قال مستطردا:

– والليلة... ظننت أن "**كوستيللو**" قد سبقني إليه.

– ولذلك قتلته أيضا.

فأطرق برأسه علامة الإيجاب.

واستطردت "**كلاريسا**" قائلة:

– والآن.. كدت أن تقتل "**ببا**" كذلك..؟

– ولم لا..؟

– الحق أنني لا أصدق أذني.

– يا عزيزتي "**كلاريسا**"... إن أربعة عشر ألفا من الجنيهات ليست مبلغا بسيطا.

– ولكن لماذا قلت لي كل ذلك..؟ هل اعتقدت للحظة واحدة أنني سأتستر عليك ولا أبلغ البوليس..؟

– إنهم لن يصدقوك.

– بل سيصدقونني.

– وفضلا عن ذلك فإنني لن أسمح لك بالكلام... هل تتوهمين أنني بعد أن قتلت شخصين، سأحجم عن قتل ثالث.

قال ذلك وانقضَّ عليها، ونشب أصابعه في عنقها فصرخت:

وعلى الفور دخل السيد "**رولاند**" من البهو.

ودخل الرقيب "**چونز**" من الباب المؤدي إلى الحديقة.

ودخل المفتش من باب المكتبة.

الفصل العاشر

قال المفتش وهو يلوي ذراع "**چيريمي**":

- شكرا لك يا "**وارندر**".. هذا هو الدليل الذي كنا بحاجة إليه.. أعطني هذا الظرف..

وتهالكت "**كلاريسا**" على مقعد وهي تتحسس عنقها:

قال "**چيريمي**" وهو يقدم الظرف إلى المفتش:

- هذا فخ يدل على البراعة.

فقال المفتش بلهجة رسمية:

- "**چيريمي وارندر**".. إنني أقبض عليك بتهمة قتل "**أوليفر كوستيللو**" وأحذرك بأن أي شيء ستقوله سيسجل عليك ويتخذ دليلا ضدك.

فقال "**چيريمي**" في هدوء:

- طب نفسا أيها المفتش.. فقد كانت الغنيمة تستحق المغامرة..

وتقدم الرقيب فصفد يدي المتهم واقتاده إلى الخارج، بينما أسرع السيد "**رولاند**" إلى "**كلاريسا**" وسألها في لهفة:

- هل أنت بخير أيتها العزيزة..؟

- نعم.. نعم.. شكرا لك.

- لم يكن بودي أن أعرضك لهذا.

- هل كنت تعلم أنه القاتل..؟

- نعم.

فسأله المفتش:

- ولكن ماذا جعلك تفكر في طابع البريد يا سيدي..؟

فأجاب السيد "**رولاند**" وهو يتناول الظرف من يد المفتش:

- لقد بدأت شكوكي عندما أعطتني "**ببا**" الظرف، وازدادت عندما وجدت في كتاب "**عظماء بريطانيا**" أن السيد "**لازاروس شتاين**" من هواة جمع الطوابع، وتحولت إلى يقين حين وضع الظرف في جيبه بوقاحة تحت سمعي وبصري.

وأعاد الظرف إلى المفتش وقال:

- احتفظ به جيدا أيها المفتش، فقد تكون له قيمة كبيرة. فضلا عن أنه دليل من أدلة الجريمة.

- بل إنه دليل مهم... يا له من شاب شرير..!!

ثم استطرد قائلا بعد صمت قصير:

- بقي علينا فقط أن نجد الجثة.

فأجابت "**كلاريسا**":

- هذا أمر يسير أيها المفتش... ابحث تحت الفراش في غرفة الضيوف.

فنظر إليها بارتياب وقال:

- أهي خدعة جديدة يا سيدة "**هيلشام براون**"..؟

- يا إلهي..!! لماذا لا يصدقني أحد..؟ إنها تحت الفراش فعلا.. السيدة "**بيك**" وضعتها هناك.. خدمة لي.

فقال وهو ينظر إليها عاتبا:

- خدمة لك..؟ ألا تعلمين أنك زدت الأمور تعقيدا أمامنا بقصصك الخيالية يا سيدة "**هيلشام براون**"..؟ أكبر الظن أنك اعتقدت أن زوجك هو

القاتل فكذبت؛ لتحولي أنظارنا عنه. ولكن ما كان ينبغي لك أن تفعلي ذلك يا سيدتي.

وغادر المفتش الغرفة، واقتربت "**كلاريسا**" من الأريكة؛ لتوقظ "**ببا**"، فقال السيد "**رولاند**" يحسن بك أن تذهبي بها إلى غرفتنا إننا بمأمن الآن.

فقالت "**كلاريسا**" وهي تحرك "**ببا**" بلطف:

– انهضي يا "**ببا**".. آن لك أن تأوي إلى الفراش.

فاعتدلت الفتاة جالسة وقالت وهي تتثاءب:

– إنني جائعة.

– فقالت "**كلاريسا**" وهي ترافقها إلى الباب:

– سأبحث لك عن طعام.. هلمي بنا..

وما كادتا تخرجان حتى أقبل "**هوجو**" وهو يهتف:

– من كان يصدق هذا.؟ شاب مثله.. لطيف، مثقف، يعرف جميع الشخصيات المهمة..!!

فأجاب السيد "**رولاند**":

– ولكنه لم يجد مانعا من ارتكاب جريمة قتل من أجل أربعة عشر ألفا من الجنيهات..!! هذا أمر يحدث بين الحين والحين في مختلف طبقات المجتمع. أشخاص يتمتعون بالوسامة والجاذبية ولكن لا أخلاق لهم.

لقد كان طول الوقت يفكر ويدبر ويرسل خيوطه كالعنكبوت لكي يبلغ الأربعة عشر ألفا من الجنيهات.

ودخلت السيدة "**بيك**" وعلى وجهها دلائل الانزعاج وقالت:

يبدو أن الدائرة قد دارت عليّ.. فالمفتش يريد أن يستجوبني في مركز البوليس بشأن إخفاء الجثة.

ودخل المفتش في إثرها وقال يحدث السيد "**رولاند**":

– إننا سننقل الجثة الآن يا سيدي..

– حسنا أيها المفتش.

– وأرجوك أن تقول للسيدة "**هيلشام براون**" إنها إذا عمدت إلى تضليل البوليس على هذا النحو مرة أخرى، فإنها ستجد نفسها في مأزق خطير.

– الواقع أنها قالت لك الحقيقة مرة ولكنك لم تصدقها.

– ذلك لأن ما قالته كان يتعذر هضمه.. طاب مساؤك يا سيدي...

وقال "**هوجو**":

– أظن أنني يجب أن أنصرف بدوري لأتمدد في فراشي بعد هذه الأمسية العصيبة.

– على رسلك يا "**هوجو**"..!! طاب مساؤك.

*****

وما إن انصرف المفتش و"**هوجو**" حتى عادت "**كلاريسا**" ودخل "**هنري**" من باب الحديقة في اللحظة نفسها.

فصاحت الزوجة في مزيج من الدهشة والفزع:

– "**هنري**"..!!

وألقت بنفسها في أحضانه، فقال "**هنري**" وهو ينظر إلى سير "**رولاند**":

– ظننتك ستذهب إلى النادي الليلة يا "**رولاند**":

– إنني ذهبت وعدت مبكرا.. كانت أمسية مضنية.

– هل لعبت البريدج..؟

– البريدج وأشياء أخرى.. سأصعد الآن إلى غرفتي.. طاب مساؤكما..

فشيعته "**كلاريسا**" بابتسامة، ثم نظرت إلى زوجها وقالت:

وأين السيد "**چونز**"؟

فقال "**هنري**" وهو يتنهد ويضع حقيبة أوراقه على أحد المقاعد :

– لم يحضر .

– ماذا؟

– وصلت الطائرة ولم يكن بها سوى أحد سكرتيريه . . . وكان أول ما فعله السكرتير أنه عاد أدراجه على الطائرة نفسها .

– لماذا . . ؟

– من يعلم . .

– والسيد "**چون**" . . ؟

– أسوأ ما في الأمر . . أنه قد يحضر إلى هنا في أية لحظة . . إنني اتصلت به من المطار فقيل لي إنه غادر مكتبه فعلا . . . وإنه في الطريق إلى هنا .

وفي هذه اللحظة، رن جرس التليفون فقالت "**كلاريسا**" :

– سأتولى الرد . . . فقد يكون المتكلم من رجال البوليس . .

– رجال البوليس . . ؟

وتناولت "**كلاريسا**" السماعة وهتفت :

– ألو . . نعم . . هنا قصر "**كوبلستون**" . . نعم . . إنه هنا .

وناولت "**هنري**" السماعة وهي تقول :

– مطار "**بلندلي هيث**" .

وصاح "**هنري**" في التليفون :

– نعم . . ماذا . . ؟ بعد عشر دقائق . . ؟ حسنا سأحضر حالا .

ووضع السماعة، وقال بسرعة يحدث "**كلاريسا**" :

– هبطت طائرة أخرى بعد الطائرة الأولى بنحو عشر دقائق . . وبها السيد "**كالندورف**" .

– تعني السيد "**چونز**" ؟

– نعم أيتها العزيزة.. ويبدو أن الطائرة الأولى كانت للاستكشاف.. الواقع.. أنني لا أدري كيف يفكر هؤلاء الناس.. إنه الآن في طريقه إلى هنا بإحدى سيارات سلاح الطيران.. هل كل شيء على ما يرام..؟

ثم أجال البصر حوله وهتف في قلق:

– ما هذه الفوضى..؟ ظننت أنني سأجد كل شيء معدا، ماذا فعلت إذن طيلة المساء..؟

– أنا آسفة يا صديقي.. الحق أنها كانت أمسية حافلة بالإثارة.. بعد انصرافك.. أعددت الشطائر وأحضرتها إلى هنا وكان أول ما حدث أني تعثرت بجثة خلف المكتب وكدت أسقط فوقها...

فقال "**هنري**" وهو شارد الفكر:

– هذا حسن.. إن قصصك كلها ظريفة يا "**كلاريسا**".. ولكن هذا ليس وقتها...

فرفعت "**كلاريسا**" عينيها إلى السماء وهتفت:

– يا إلهي.. ألا أجد أبداً من يصدقني..؟

تمّت بعون الله

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها...

سارع في إرسال طلبك !

1 ابنة الفراعنة
2 جريمة الفندق
3 أخطاء القضاء
4 أدلة الجريمة
5 الإرث الدامي
6 أصابع الاتهام
7 امرأة خطرة
8 بصمات الأصابع
9 بواعث الجريمة
10 بيت الأهوال
11 التضحية الكبرى
12 الثلوج الدامية
13 الجثة التي اختفت
14 الجثة الثانية
15 جثة في المكتبة
16 الجريمة الأخيرة
17 جريمة أم
18 جريمة فنية
19 جريمة بلا شهود
20 الجريمة تدق الباب
21 اللغز المثير
22 جريمة عائلية
23 جريمة على ضفاف النيل
24 الجرائم الثلاث
25 جريمة في بيت الطالبات
26 جريمة في الجو
27 جريمة في الصحراء
28 جريمة في قطار الشرق
29 جريمة قتل
30 الجريمة الكاملة
31 امرأة في مأزق
32 الجريمة المستحيلة
33 الجريمة المعقَّدة
34 الشاهدة الوحيدة
35 جزيرة الموت
36 جنون الانتقام
37 الحادث
38 الحب الذي قتل
39 الرجل الرابع
40 ذات القناع الأسود
41 ذات الوجهين
42 رجل بلا وجه
43 غانية باريس
44 رصاصة في الرأس